

التنويري الرائد

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



العدد (5) صيف 2009
ISSUE 5 / SUMMER 2009

INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

السعر: جنيه استرليني (1 £)

- مسلمو الغرب والهوية
- الاخر في القرآن
- الاسلام والغرب
- رؤية الاسلاميين للعالم
- الهوية والثقافة
- عرب الغرب
- نشاطات
- المسلمون في بريطانيا
- الذات المفكرة والتراث
- وثيقة اليونسكو والتعددية
- متابعات مغربية
- اصدارات



مهمة المنبر الدولي للحوار الإسلامي

يتبنى المنبر الدولي للحوار الإسلامي IFID الالتزام بالحث على نهوض المجتمعات المسلمة من خلال تشجيع القراءة العصرية فيها، والدفع باتجاه العلوم والتثقيف. ويهدف المنبر إلى إحياء روح المبادرة وتشجيع النشاطات الفكرية والتربوية، التي تفضي إلى نمو منظومة عقلية حديثة يرتجى منها إيجاد حلول لقضايا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية يشهدها عصرنا الحالي.

١ - فكريا

- تحريك وتطوير وتوفير أفكار جديدة؛ وتوليد حوار ديناميكي تشتد الحاجة إليه في عصرنا هذا.
- تقديم كتاب جدد ومفكرين بغية تنشيط نقاش جاد في قضايا المسلمين الملحة.
- توثيق، وإصدار ونشر مطبوعات فكرية وتربوية.
- العمل من أجل إنشاء شبكة عالمية من المفكرين والمؤسسات.

٢ - تربويا

- توعية الفرد المسلم بالقيم المدنية والديمقراطية، ونهج التسامح واللاعنف.
- تدريب الشباب المسلم، والقادة، والمعلمين، على القيم المدنية.
- إنشاء شبكة عالمية للنشطاء المسلمين المدنيين.

إيجازا، يتمثل هدف هذا المنبر في إرساء فكر إسلامي إنساني، وديمقراطي عن طريق إدامة وتطوير حوار ديناميكي في القضايا الاجتماعية والأخلاقية ذات الصلة.

الأهداف الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < التعريف بالكتاب الإسلاميين المستنيرين وتشجيعهم وإتاحة منبر لهم لعرض فكرهم ومن ثم دفعهم إلى نقاش حول القضايا الإسلامية الرئيسية المطروحة على الساحة، أي تكوين شبكة من العقول والأقلام الإسلامية بهدف النقاش وتبادل الأفكار والخبرة حول أهم التحديات التي تواجه المسلمين اليوم وأهم احتياجاتهم.
- < طرح أفكار جديدة خلاقة ورائدة لإعمال الفكر الإسلامي المعاصر وتوليد جدل ونقاش تمس إليه الحاجة في عالم المسلمين اليوم.
- < تعزيز ودعم ومساندة الجهود التي يقوم بها المسلمون المستنيرون ذوو الفكر الحر نحو قراءة وفهم عصريين للإسلام وقيمه المتعلقة بقضايا مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية ونبذ العنف، والحياة العامة والحقوق المدنية والمؤسسات الحديثة والدراسات الإسلامية في المستقبل، وأسلحة الدمار الشامل وغيرها.

الأنشطة الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < إطلاق مشروع "مقالات الجمعة"، وهو عبارة عن إرسال مقالات مختصرة ولكنها مكثفة بأقلام مجموعة من الكتاب الإسلاميين المعروفين من عدد من الدول الإسلامية تتعرض بالنقد والتحليل لهموم المسلمين المعاصرة.
- < وترسل هذه المقالات عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت إلى البريد الإلكتروني لمجموعة مختارة ولكنها كبيرة العدد من المشتركين. وفي نهاية كل عام تُجمع هذه المقالات بين دفتي كتاب.
- < تعديل وتحسين وتحديث موقع «islam21.net» على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. ويشمل هذا التحديث الجوانب الفنية والمحتوى والدعاية للموقع والروابط الخاصة بمواقع مماثلة والتي يمكن إضافتها للموقع.
- < الانتهاء من وضع "دليل تعليمي" حديث وعلمي ومرن يأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات التعليمية للمسلمين. من أجل أن يستخدمه الأئمة ومعلمو التربية الدينية.
- < نشر فصلية «islam21» والتي تتناول موضوعات معينة بقدر من التركيز.
- < استضافة منتديات النقاش التي يتحدث فيها مفكرون إسلاميون عن موضوعات معينة تخص واقع المسلمين في وقتنا الراهن. وسيتم طبع محاضر هذه المناقشات وتوزيعها على مجموعة معينة من الأفراد والمنظمات.
- < نشر فصلية «islam21 Youth» والتي تركز على الهوية الإسلامية من منظور الشباب.



الرائد التنويري

دورية تعنى برصد الفكر التنويري الاسلامي

العدد 5 / صيف 2009



رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

هيئة التحرير

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

فالح حسن السوداني (العراق)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

الاجراخ الفني:

رياض راضي

من مهام المنبر:

تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي من خلال الحفاظ على الحوار الفاعل وتطويره

لوحة الغلاف:

حروفية للفنان السوري

خالد الساعي

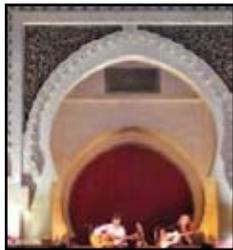
في هذا العدد

- علاقة الاسلام بالغرب وافاقها المستقبلية ص ٦
من الاحياء الى كيفية التعامل مع الاخر ص ١٠
امية اسلامية ام هوية امة ص ١١
صورة الاسلام في الاعلام الغربي ص ١٢
د. محمد شحرور في «جفيف منابع الارهاب» ص ١٦
المسلمون في بريطانيا عبر القرون ص ٢١
اعادة اسلمة اوساط المهاجرين في فرنسا ص ٢٢



الاسلام والبيئة

ص 32



الموسيقى الروحية

ص 28



التاريخ والتعددية

ص 5

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

inquiry@islam21.net

www.islam21.net

islam21.net

للمراسلة

jamal@islam21.net

مبتداً الكلام

مسلمو الغرب والهوية

والانساق على شكل الموجة ليست حالة صحية في المجتمع الذي يتمتع بخواصه او حالته السائلة.

السؤال الاخر المتعلق بالهوية هو: لماذا نبحت عن الانفصال او العزلة في الغرب؟ هل لاعتقادنا بأن نظام اخلاقنا متميز، او لعدم تلوث ايماننا عند الاختلاط بغير المسلمين، او لاننا سيكولوجياً لم نغادر موطن ولادتنا او خلفيتنا الثقافية.. او لانها الية دفاع ذاتية، لذا نفضل حياة الغيتو والانعزال.

تعاني اوساط الجالية المسلمة الكثير من المشاكل الاخلاقية والغش والتحايل والاعتصاب، كما هو الحال مع بقية البشر، كما ان التراث ذو اهمية بالغة للفرد او المجتمع، غير ان التراث الذي لا يتجدد بالتغيير، باعتبار التغيير جوهر الحياة، يصبح عادة خارج الزمان والمكان، جامد ومفصول عن المجتمع وحاجاته.

وعلى هذا الاساس تطورت الشريعة في القرون الوسطى ولم تصبح تراثاً، حيث ظلت احكامها وقوانينها التي طورت من قبل البشر آنذاك، كما هي اليوم، الامر الذي ادى الى التناقض والعنف وغيرها من الظواهر السلبية التي نراها اليوم في عالم المسلمين.

لا بد من القول ان القراءة الاسلامية في عصرنا قائمة على ثوابت فقهية وليست قرآنية. فالقرآن مع التعددية مثلما تشير العديد من آياته، وهو مع الحرية كما في كلماته الواضحة.

التكامل (وليس الاندماج) مع المجتمع الاوروبي يعني الايمان بثوابت القرآن في الحرية وترسيخ كرامة الانسان وتعليمه وراعيته. والا هم ما في التكامل هو الانشغال في الشأن العام.. اي الفعل او العمل وليس الصوت، كما يعني الارتباط مع الاخر وقضاياه العامة. وعدم الانشغال بالشأن العام يعني انتفاء الحضور الضروري للمسلمين لاييجاد حلول لكثير من المشاكل ويعزز بالتالي غيابهم الواضح في مجالات السياسة والميديا والقانون وغيرها.

والجدير ذكره ان التعامل مع الشأن العام هو احد مصادر القوة كونه يعني مساواة المسلمين مع الاخر ذهنياً ونفسياً وعقلياً. وجانب من دورهم في السعي لاكتساب القوة هو قبولهم بفكرة التساوي، خاصة في الدول التي يمثلون فيها الاقلية، الامر الذي يكسب المسلم احترام الذات الذي يؤدي بدوره الى امتلاك القوة.

وتأسيساً على ذلك فان امام المسلمين خطوات مهمة لامتلاك اسباب القوة بدلاً من انتظارها من الاخرين، اذ بوسع الاخر ان يجردهم من اسباب القوة متى شاء تحت مسميات وياقظات عدة.

نجاح كاظم

لعل السؤال الاهم الذي يطرحه المسلمون في الغرب بقوة هو: من نحن؟ ويرتبط السؤال، بصورة واخرى بالهوية.. اذن ما تعريف الهوية؟

تشكل الهوية الانسانية نتيجة التفاعل بين العقل والسلوك، اي ان الافكار داخل العقل ستعبر عن ذاتها بسلوك معين في الوقت الذي ستؤدي فيه محاولات تغيير الواقع الى ظهور تحديات ومشكلات تتعلق باستجابة العقل لهذه الافكار، بمعنى التجديد لحالة تغير متصل. ومن شأن هذا يجعل الهوية متسقة ومستندة الى مكونات ثابتة او ساكنة واخرى متغيرة. فالعناصر الثابتة في هوية المسلم او المسلمة، سواء كان الامر حاضراً او قبل نصف قرن، لم تتغير البتة. والمسلم الطائع لربه يصلي، كواجب، خمس مرات، وهو يفعله المسلمون منذ اكثر من الف عام دون ان يحدث على تلك العبادة اي تعديل او تغيير.

اما العناصر المتحركة فتتمثل التغيير في البيئته الاسلامية او الظروف التي تحيط بالمسلمين في حياتهم اليومية من ملابس ومأكل وتكنولوجيا وجغرافيا ومعلومات وبيانات وغيرها. لهذا تنزع نظرة المسلمين الى انفسهم نحو تصور مثالي للهوية يعتبرها مكتملة بالفعل في شكلها النهائي، ليس بوصفها صيغة لم تكتمل بعد.

الهوية عملية ديناميكية تتعلق بعامل الزمن وتغيير وتفاعل مع التغيرات الحاصلة حولها والمتفاعلة معها، اضافة الى ذلك فالهوية قضية مركبة وليست وحدة متراسة. وخلال عملي الجامعي هويتي العملية هي الاكاديمية، وفي المساء اتابع نشرات الاخبار من الاقنية العربية نظراً لخلفيتي الانثية، كما اؤدي واجباتي الدينية لاني مؤمن بالدين الاسلامي، واسافر في الوقت ذاته حول العالم بجواز سفر بريطاني كوني بريطاني الجنسية. وفي هذا الاطار فالتناغم بين تلك الهويات المتعددة يدفع نحو اداء دور مركب متناسق بينها بعيداً عن الصراع والتناحر.

السؤال الثاني الذي يتوجب طرحه هو: هل انتمي الى بريطانيا او الغرب؟ والجواب يتمثل بأن بريطانيا او الغرب ينتمي لي، حيث ان كثيراً من المفاهيم والقيم الاوروبية اشتقت من المفاهيم الاسلامية، كما نرى في العقلانية لابن رشد، او حرية التفكير والتعددية، ومن هذا المنطلق يجعل من اسلامية الفرد او الجماعة متصلة، بشكل وباخر، بالهوية الاوروبية الغربية.. وبمعنى اوضح اسلامية الفرد لا تعرف بالتضاد ونفي الاخر.

نختلف لان الاختلاف امر طبيعي في الحياة، وحتى داخل اوساط المسلمين، اذ يدعو قسم من المسلمين للبحث عن الاختلاف بشكله الاستقطابي او التضادي لاسباب خلفيتها سياسية. لذا فالاسلام يحث على العيش المشترك واهمية المساحة المشتركة، كما ان حركة التماثل

رأي

الأزمة التاريخية واختبار التعددية

هناك من أعلن عن نشوء تاريخ وحضارة ضمن أفق جديد

تمكنت النهضة العربية من استغلال التاريخ المفتوح للتعبير عن ذاتها



انطلقت أصوات جديدة يعلن أصحابها عن أن عصور التشتت التاريخي دخلت مرحلة استفادها مع بداية التيار العالمي الجديد

الظروف الجديدة «القاهرة» لتبتلع تلك الشذرات «النهضوية» العربية الحديثة المتبقية، وتطرح أسئلة جديدة يأتي في مقدمتها السؤال التالي: هل ثمة من يشكك في اهتزاز تلك «الشذرات» في الواقع كما في الوعي العربي المعاصر، معبراً عنه ومُجسِّداً في مثل الحقول التالية: تآكل «الدولة» العربية، واختراق منظومة القيم الأخلاقية والسياسية من قبل ما لا يُحصى من حملات التشهير بالعروبة والتضامن العربي والأمن القومي والوطني، وبمفاهيم التقدم والحرية والكرامة والعدالة، وبضرورة وأهمية الحفاظ على العائلة المتماسكة والشبيبة المعطاءة الملتزمة بقضايا شعوبها، وبالمراة المكافحة ضد تحويلها إلى مسوقٍ للسوق العمالية الكونية ومسوقٍ فيها، وغير ذلك كثير.

نعم، يمكن الإقرار باهتزاز ذلك كله، ويزداد الحظر عليه، لكن، ألا نلاحظ إرهابات أولية أولى لتفكك النظام العالمي الجديد، في أزمته المالية خصوصاً، بحيث نرى - على الأقل - آفاقاً تاريخية جديدة تظهر كذلك عربياً؟!

د. طيب تيزيني

عن صحيفة «الأخاد»

الذي يقدم القواعد المناسبة لوضع ذلك في الإطار العمومي الصحيح كما يراه هو.

وقد جرت مداولات ومناقشات لتلك الأفكار التي ظهرت في مداخلات بعض المشاركين، وكان النموذج العربي قد احتل موقعا ملحوظا فيها. وكان مفيداً أن أتينا على مرحلة ما قبل التدخل الاستعماري الحديث في العالم العربي. ذلك لأن الإقرار بمقولة «النهضة العربية الحديثة» يغدو ممكناً انطلاقاً من أن التاريخ العربي الحديث لم يكن بعدد قد وجد نفسه أمام الجدار الاستعماري العازل عن التدفق التاريخي. لقد تمكنت تلك النهضة من استغلال اللحظات الأخيرة في التاريخ العربي «المفتوح»، فقدمت نفسها وأفصحت عن بعض احتمالاتها وآفاقها، قبل أن تتبلور عملية إحكام القبضة عليها، ووضعها أمام طريق يكاد يكون مسدوداً كلياً.

وإذا كان الأمر لم ينته إلى «الطريق المسدود» أمام التاريخ العربي، فلأن المشروع العربي أتى سابقاً عليه... هذا ما يراه ويوافق عليه حتى مشككون في هذا المشروع، بدرجة أو بأخرى. ولكن ما كان ممكناً ومحتملاً، لم يعد كذلك في عصر لاحق هو الذي نعيشه تحت راية «النظام العالمي الجديد». وهنا تأتي

جاء الحوار الفكري المعمق، الذي دار بين باحثين ألمان وآخرين منتمين إلى بلدان مختلفة في مدينة إرلانغن الألمانية (ذات الهوية الجهوية الفرانكية)، بنتائج أو بنتيجة مرموقة واحدة على الأقل؛ نبنى الحوار الذي أثرناه أمام أولئك بعد تقديم مداخلة موسعة في إطار أعمال تجمع أكاديمي يُعقد هناك منذ حين.

كان السؤال التالي مدخلاً للمداخلة، وذلك هو: هل ما زالت مسألة تعددية الأزمنة التاريخية موضع اهتمام من قبل المؤرخين والباحثين في الدراسات المنهجية التاريخية، خصوصاً بعد ظهور من أعلن عن نشوء تاريخ وحضارة ضمن أفق أو بداية جديدة، تحب ما سبق الحدث الكبير الممثل بـ «النظام العالمي الجديد»؟ ويكفي هنا أن نشير إلى هنتجتون في «صراع الحضارات» وإلى فوكوياما في «نهاية التاريخ وبداية التاريخ الجديد الحقيقي» بمشابهتهما مثالين معاصرين بارزين على ما نحن بصده.

لقد انطلقت أصوات جديدة يعلن أصحابها أن عصور التشتت التاريخي دخلت مرحلة استفادها مع بداية التيار العالمي الجديد، الداعي إلى الإقرار - أخيراً دون مكابرة - بحالة جديدة في العالم تحمل على عاتقها توحيد العالم، على الأقل، وفق التصور التالي: لم يُنف وربما كذلك لن تبقى تعددية الأزمنة التاريخية، ولكنها ستجد حالة جديدة ثابتة ومستديمة تتمثل في هيمنة عصر جديد يهيمن عالمياً، ولا يستفرد العالم. أما الهيمنة هذه، فتقوم على أن هذا العصر هو الذي يمنح شرعية تواريخ شعوب العالم، من الآن فصاعداً من طرف، وأنه يقدم أيديولوجياً ضبط هذه التواريخ من طرف آخر، فهو بمنظوماته المنهجية والفكرية والسياسيولوجية، يضع استراتيجيات النظر للتواريخ المذكورة راهناً ومستقبلاً، ويصل في ذلك إلى تحديد وضبط حتى الاختلافات والخلافات القائمة بينه وبينها، بل هو

دراسة

علاقة الاسلام بالغرب وافاقها المستقبلية

ثمة محاولات لتقريب وجهات النظر بين الشرق الاسلامي والغرب تعود أسباب الصراع الى الاختلاف التام بين أسس المنظومتين

الاقتصاد والسياسة، ثقافة التجسس... الوجه الاخر لحروب العصر، مراكز الدراسات وموضوعة حقوق الانسان، استئصال المسلمين على يد الهندوس... نموذج ل(ماذا)؟ اقلبيات لا تعرف ماذا تريد، قراءات ورؤى حول السلطة في العالم العربي. اما الفصل الرابع (كارثة ١١ سبتمبر... لماذا؟) لماذا من الغرب... ثم الى اين؟ ازمة القرن الجديد واعادة انتاج القيم، لماذا غاب منطق العقل في الغرب، لعبة الارهاب... هجمات ١١ ايلول والتحالفات الجديدة. رغم تنوع وتفروع المواضيع لكن سيلاحظ القارئ ذلك بعد قراءة متأنية ان ما يميزها هو انها ترتبط بوحدة الموضوع.

فالعلاقة بين الاسلام والغرب، لم تكن في يوم من الايام قائمة على التبادل والثقة والمصالح المشتركة. فالتاريخ يوضح لنا من خلال الاحداث والحروب والكوارث، سواء كانت هذه الحروب الباردة او الحروب المدمرة، ان الشرق الاسلامي، كان بالنسبة للغرب هو المنجم الذي لا ينتهي، والمحيط الذي لا ينضب، ولما كانت العلاقة بينهما مبنية على هذا النهج واضح المعالم، فمن الطبيعي ان تكون العلاقة تصادما وصراعا، وحروبا نفسية، وحروبا علنية، وحروبا سرية.

ويوضح الكاتب ان سبب هذا التصادم والصراع الازلي هو بسبب الاختلاف التام بين المنظومة الاسلامية في جميع مجالات الحياة الدنيوية والاخرية، والمنظومة الغربية التي تختلف كل الاختلاف عنها، ولا توجد بينهما نقاط التقاء يمكن الاعتماد عليها وجعلها ضمن ارضية الواقع المعاش،

اما الفصل الثاني (نظرات على الاسلام السياسي) والذي يشمل الحركات الاسلامية والاسلام السياسي وتعدد القراءات الغربية، اشكالية العلاقة بين السلطات الحاكمة والحركات الاسلامية، الاقلبيات المسلمة في الغرب بين التهميش المقصود والاهتمام المدروس، الاقلبيات المسلمة... كيف تتأقلم مع مجتمعاتها، الوجود الاسلامي في اوربا... من تحديات الاندماج الى ترسيخ الهوية، (الاسلام السياسي) معضلة القبول وسلامة التوظيف، وجهات نظر غربية في الاسلام والحركات الاسلامية، صور واهداف متعددة للارهاب... نماذج من الواقع، النموذج الغربي والنموذج الاسلامي... تصادم ام تصالح قرن ميلادي جديد يحمل صورة الامس الغامضة، (اشكالية الاسلام والحداثة)... تأملات في تحديات العصر، عودة الى التاريخ من زاوية اخرى، هل المحكمة الاسلامية فكرة قابلة للتطبيق. اما الفصل الثالث (تناقضات لها دلالات) معوقات التنمية السياسية في العالم الاسلامي، الديمقراطية ام التنمية اولا، امتزاج معايير الثقافة بضرورات

**الشرق الاسلامي، كان بالنسبة
للغرب هو المنجم الذي لا
ينتهي، ولما كانت العلاقة
بينهما مبنية على هذا النهج
فمن الطبيعي أن تكون
العلاقة تصادماً**

من الفائز في سباق المراثون... الموجة الثانية ام... الموجة الثالثة! الاهتمام بموضوع العلاقة بين الغرب والشرق الاسلامي، له اولويات ذات دلالة تتوقف عليها، نتائج خطيرة، ومصائر كونية، تتمثل في مراكز القوى، وعملية تبادل الادوار، واختلاف الاساليب والسبل لتحقيق غاية كل طرف، وحسب متطلبات المرحلة التي يمر بها هذا الصراع الدائم. يقول المؤلف: ان هذا الكتاب، كان على شكل مقالات ودراسات ثقافية وفكرية لا تخلو من الطابع السياسي، كتبت ما بين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠١، ونشر القسم الاعظم منها، في مجلة الوحدة التي تصدر باللغة العربية من قبل مؤسسة الفكر الاسلامي في العاصمة الايرانية طهران.

وهذه المقالات والدراسات، قد لا تكون متسلسلة، من حيث سياقاتها مع بعضها البعض، او من حيث الوقائع والاحداث والافكار فتلاحظ في الفصل الاول (رؤى جديدة ما زالت غامضة) المعرفة السلطة الجديدة، ماركس وتوفلر... نظرات الى العالم، اندماج وانقسام، العولمة ونهاية التاريخ والتمزق الكبير، اوربا والولايات المتحدة والعالم متعدد الاقطاب، ثورة الانترنت وتحديات القيم الثقافية، الفساد السياسي وازمة الديمقراطية الليبرالية، الدين والسياسة والكنيسة في اوربا، شبح النازية ومعضلة الثقافة الاوروبية الشاملة، الثورة الفرنسية واشكاليات الشعارات المطروحة، الفرانكوفونية والعولمة وتحديات الثقافة والسياسة والاقتصاد في الغرب، الغرب والشرق هكذا يقرأ احدهما الاخر، مقاربات بين الثورة البلشفية والثورة الايرانية.

«الأخر» في الثقافة القرآنية

في احدى الورشات التدريبية التي يقيمها المنبر الدولي للحوار الاسلامي في البلدان العربية. سالني احد المشاركين: اذا كان القران الكريم يشكل البوصلة الاصلاح التي تهدي الانسان في رحلة الحياة، فكيف يمكن تفسير نجاح اخيرين ليسوا بمسلمين ولا يعرفون القران. في حياتهم على الارض؟ ثم استدرك وان كان في النهاية نجاحا نسبيا.

بالنسبة لي كان هذا السؤال اولا مؤشرا على الزاوية التي ينظر منها (بعضنا) الى نفسه (نحن) والى الآخر (هم). والى الزاوية التي ينظر منها بعضنا الى (القران الكريم) باعتباره صك غفران لمن يؤمن بوجوده. وللقوم الذين نزل بلغتهم. لا باعتباره كتاب "تذكرة" و"بصائر" وسنن الهية حتمية التحقق تضبط ايقاع حركة الانسان على الارض ومسيرته نحو الغاية التي يعلمها خالق هذا الكون. فلا السنن حكر على احد ولا الغاية تخص خلقا دون اخرين.

السؤال ايضا ينطوي على التسليم بحتمية الاحتكار. احتكار الحقيقة وايضا احتكار النجاة. فاذا كنا نحن على حق كيف يكون الآخر. على الضفة الاخرى على حق ايضا؟ والواقع ان السؤال الاخير صار بديهيا الى درجة تصعب ملاحظة انطوائه على تناقض صارخ مع المفهوم القرآني للهداية /النجاة باعتباره مسارا وصيرورة لا حالة قائمة ناجزة. وباعتباره وعدا للجميع يتحقق في حال استيفاء شروطه.

وربا يتبادر الى الذهن سؤالان هنا. الاول عن تعريف "النجاة"؟ والثاني ان كان "الانسان" كنوع. مؤهلا لادراك شروط "النجاة" واسبابها والاخذ بها. دون الحاجة لارشاد من جهة اعلى خلقتة وهي اعلم باحواله ومساراته. وبالتالي ان كان مؤهلا لانتاج معايير ثابتة للسلوك المنسجم مع الغاية التي يسير نحوها؟ واخيرا: من هو الحكم؟

الفقرة الاخيرة تنطوي على افتراضات عديدة اولها وجود تعريف او بالاحرى تعريفات محددة لـ "النجاة" وثانيها ان الانسان اختار "النجاة" وصار واعيا بضرورتها عقليا وثالثها ان الانسان تعرف (وربا اتفق) على الغاية التي يسير نحوها وعليها يحدد معايير للطريق القويم باتجاهها. قد تتناسل الافتراضات والتساؤلات هنا غير انني لست بصدد الاجابة او التوسع فيها. واوردها في هذا العمود لغاية هي التذكير بان سؤالاً /يبعد بسيطاً/ ومتداولاً كالسؤال الذي طرح في الورشة المنشار اليها في مقدمة المقال. كيف ينطوي على رؤية كونية مكرسة حكم نظرنا لأنفسنا والآخر.

عليه. ليس سهلا الترويج لمفهوم قبول الآخر وربما الاحتفاء به والدفاع عنه / وليس ازدياء حضوره. دون العودة للمصدر الذي يشكل الاطار المفاهيمي لذهن المسلم الان والذي يحدد رؤيته للكون والخلق.

ربما نجد الدعوة الى مسؤولية الفرد في "التدبر في آيات القران الكريم" بعض التردد وتعيقها تراكمات من المخاوف والضوابط المختلفة. غير ان ذلك يجب الا يمنع اصحاب الاختصاص من التحرك باتجاه مراجعة وملاحقة مستمرة للمفاهيم التي ترسم كيف يرى المسلم المعاصر نفسه وما حوله. وذلك بمحاولة تحييص مدى قربها او بعدها عن المفاهيم القرآنية. حيث يؤمن المسلمون انه كتاب "الفصل" بينهم. بدل الركون الى التعاريف المكرسة ابنة اجتهادات زمانها ومكانها.

في جواب لي على السؤال المشار اليه في المقدمة طلبت من "المشارك" اولا ان يبحث بنفسه في القران الكريم عن سنن "الفلاح" في الحياة على الارض. ثم سألته سؤالاً محدداً: هل تكفي الطبيب معرفته في اسباب الامراض واعراضها كي يكون في منجاة منها؟ وهل يمنع غير عارف في اسباب الامراض واعراضها ان يتجنبها باستيفاء شروط الحماية منها بسبب نمط حياة سليم نشأ عليه مثلاً؟

هذه مقارنة تبسيطية الهدف منها ان يبذل المتدرب الزاوية التي ينظر من خلالها لقوانين "الهداية" في القران الكريم وان يعيد قراءة مفهوم القران المنزل "للناس كافة".

ربما استعرت في هذا العمود الطريقة التي تثير فيها عادة الاسئلة في الورشات التدريبية التي نقيمها للشباب المسلم لنقودهم بالتالي الى التفكير التمحيصي والتركيبى حول المفاهيم التي تؤسس لذهنهم. ساعين الى تنمية ذهن حر يعي جزءاً من تركيبته وتداعياتها على سلوك الفرد وحياته. بدل محاولة اعطاء اجابات نهائية قد لا تكون متوفرة في كثير من الاحيان. او قد لا تكون هي المقصودة بحد ذاتها. بل الطريق اليها.

هاجر القحطاني

مديرة البرامج المنبر الدولي للحوار الاسلامي

Hajar@islam21.net

واذا كانت هناك محاولات لتقريب وجهات النظر بين الطرفين، فهي لم تكن مدعاة للتفاؤل حيث تمثل حالة استثناء عن القاعدة.

لكن من خلال استطراد الوقائع التاريخية، والغور في اعماق التاريخ الحديث والمعاصر ومن خلال الادوار ومراحل النمو التي مرت وتشكلت للطرفين، وتطورت في صيرورة استمرارية التحولات الكبيرة في كافة المجالات، وبهذا يستقري المؤلف فيقول من المنطقي ان نقاط الالتقاء نسبية جدا بالنظر الى مرتكزات المنظومتين اللتين ليس بينهما خط بياني واضح المعالم ينحو الى الالتقاء.

وقد استعرض المؤلف ومن خلال تحليل للاحداث والقضايا المعاصرة التي تحدث في هذا العالم المتناقض، واستمرارية الصراع القائم باستناده الى وقائع تاريخية، جرت على ارض الواقع في ذلك الزمن، وما نتج عنها، من تداعيات وتصاعد في الازمات، وبهذه التحليل الموضوعي يكون هناك، تطابق وتشابه في الرؤى والمؤثرات ما بين الحالتين للصراع، رغم البعد الزمني واختلاف الظروف والامكانيات المتاحة، الاستعمار القديم بأدواته الكلاسيكية والاحتلال المباشر للمشرق الاسلامي، ولكن بعد انتهاء زمن الاحتلال المباشر، بدأ زمن الاحتلال غير المباشر، واستعمل ادوات واساليب حديثة ومعاصرة تواكب التطور والتحولات السريعة، وبدأ يفرض وببسط نفوذه، من خلال الحوارات والتفاهم ومدارات العولمة وديناميكية احادية التدفق الاعلامي الموجهة الى الشرق، والمحطات الفضائية، والاف المواقع على الانترنت، وبهذا اصيحت وتحولت الحروب من حروب تقليدية بدائية الى حروب اعلامية فاقت خطورتها كل الحروب السابقة.

وبهذا يكون التحدث بما يوافق (ركوب الموجة) وما يفرضه متطلبات العصرنة والعالم الذي اصبح قرية صغيرة كان هذا الجهد واضحا ومرسوما بدقة واختيارا ملائم هذا من جهة، ومن جهة اخرى هناك رؤى ونتائج توقعها المؤلف من خلال الصراع القائم، ما يجعل المؤلف يواكب المهمة بكل تفاصيلها واحداثها والحقيقة يجب ان تقال ان هذه المهمة الصعبة هي من اولويات الكاتب المبدع و(الكاتب السياسي) بشكل خاص، حيث يرد على الكلام، باللغة التي يفهمها المقابل او الضد اي بلغتهم وبالمصطلحات المناسبة، ويتبارى معهم على نفس المنوال في الوصول الى الغاية في طرح المفاهيم الاسلامية وفق اطر حديثة ومعاصرة تواكب التطورات التي لا تحصى.

عبد الحسين علوان الدرويش

صحيفة «الصباح» البغدادية

فكر

الإسلام والغرب

طاولة للحوار أم رحلة للبحث عن عدو؟

أليس من مصلحة الغرب أن يعلم أن ليس كل المسلمين متطرفين؟ اتسام الحوار بالندية من الشروط الأساسية للتخلص من آليات الإملاء

فان طرفي المعادلة (الاسلام والغرب) لا يمكن ان يستغنيا عن الحوار، اذ يقول ادورد سعيد (عالم الاسلام اقرب الى اوربا من كل ما عداه من الأديان غير المسيحية، وقد اثار قرب الجوار هذا، ذكريات) من هنا يصبح ضروريا تخفيف حدة التوتر على المستوى السياسي - النفسي والمساعدة على ازالة التحيزات المتبادلة. ولا بد من الاعتراف بالتنوع والتعددية لدى الجانبين بيد ان اتسام الحوار بالندية شرطا أساسيا للتخلص من آليات الإملاء وفرض الولاية، ورفض الخطاب العمودي الوعظي الذي يدعي التفرد بامتلاك الحقيقة، وبالتالي لا يصبح هناك من هو فوق ومن هو تحت والابتعاد عن الهيمنة وإلغاء المختلف. فضلا عن اعتماد نقد الذات والنفس والثقافة والمواقف المسبقة، والا ما معنى ان يبقى الغربيون يشعرون إنهم مهددون من قبل المسلمين ومن الثقافة ذات الصبغة الإسلامية، والمسلمون يبادلونهم الشعور نفسه. ان عقدة الحادي عشر من سبتمبر أيلول ٢٠٠١ ما زالت تحكم العقلية الغربية وستبقى الى فترة قادمة، حتى ان تأثيرها امتد الى صياغة أسس جديدة للعلاقة الخارجية الغربية مع العرب والمسلمين، حيث اعتبرت مفصل مهم يفصل بين عهدين من العلاقات الخارجية، وكذلك برزت الحاجة الى ضرورة وضع أسس جديدة للعلاقة والحوار تختلف عن تلك الأسس التي كانت قبل الحادي عشر من سبتمبر أيلول. كيف نستطيع ان نردم هذه الهوة المليئة بالشك والريبة بين الطرفين من أين نجلب

هوة الخلاف بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وفي إمداد نظريات الصراع الحضاري والصدام الثقافي عموما يوافر الشرعية وإضفاء صبغة العلمية عليها. فمنطق الصراع والصدام ينطلق من حتميات زائفة ومواقف لا عقلانية في الفكر والثقافة والسياسة.

مستلزمات الحوار

كيف يمكن ان يكون الحوار في ظل التحيز والإرهاب والعدوانية؟ وهل يكون البديل الانكفاء والتقوق والعزلة؟ ان الواقع الموضوعي يحتم الحوار، والمنطق العقلاني والانساني يدعو للحوار، لكن كيف يكون الحوار في ظل كل المعطيات الدولية التي تسير نحو الهيمنة، وانفراد قطب واحد يريد ويسعى الى فرض ثقافته ومخارجاتها على العالم، وان استدعى ذلك استخدام القوة. لكن مع كل هذا

**عقدة الحادي عشر من سبتمبر
أيلول ٢٠٠١ ما زالت تحكم
العقلية الغربية وستبقى الى
فترة قادمة، حتى ان تأثيرها
امتد الى صياغة أسس جديدة
للعلاقة الخارجية الغربية مع
العرب والمسلمين**

كثيرا ما يثار سؤال، لماذا يكرهوننا؟ فيتم التغاضي عن كل تاريخ المظالم الاستعمارية للغرب التي ما زالت اثارها الى الان، بل ما زالت المواقف من قضايا المسلمين تعبر عن تحيز واضح لاسرائيل، ووقوف دائم بالصد من المصالح العربية والاسلامية، كل هذا وغيره الكثير رفع من وتيرة الكراهية في العالم الاسلامي ضد الغرب، مع ان الاسلام يعلم المسلمين في كل يوم (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم). وفي آية أخرى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الذي تتساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً) فالاسلام يدعو الى التسامح والحوار، من منطلق القوة والانفتاح على الاخر. والحوار ينطلق من لحظة الثقة بالنفس وبالاخر، من خلال البحث عن المواقف الوسطية التي تبتعد عن الاطراف التي هي منطقة ومنطلق التطرف، فضلا عن وجود مستلزمات للحوار وارضية مشتركة يجري عليها، فهناك من يتساءل كيف يؤتي الحوار ثماره في العالم اليوم بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب وهو يصاحب الهيمنة والاستعلاء، والظلم والجور، والاحتلال ولغة السلاح، إن ذلك يفقد ثقتنا بهذا الحوار. وسؤال العلاقة بين الإسلام والغرب فرض نفسه بقوة في هذه المرحلة من مراحل التاريخ، خصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ التي ساهمت في تعميق

ولكن ليس معقولا ان تكون الدول الإسلامية كلها مسؤولة عن هذا العمل، فلو كان من قامت به منظمة بادر ماينهوف مثلا هل ان ألمانيا مسؤولة؟ او اذا قام به الجيش الأحمر الياباني هل ان اليابان مسؤولة او اذا كانت منظمة الألوية الحمراء الإيطالية، او الجيش الجمهوري الإيرلندي السري، هل تساءل هذه الدول. ولكن وسائل الأعلام الغربية انسأقت وراء هذه الموجة حتى قالت صحيفة اللوموند الفرنسية (كلنا أمريكيون) وهكذا تم استعداد الغرب كله ضد المسلمين كلهم، فتعرض الكثير من العرب والمسلمين الى الاعتداء او الطرد من الدول الغربية او التضييق عليهم في المطارات والمنافذ الحدودية وفرضت شروط إضافية على من يريد الإقامة. أمام كل هذا لا بد من طرح عدة تساؤلات:

هل الإسلام او العرب هو من قام باعتداء الحادي عشر من سبتمبر؟ المسلمون ليسوا دعاة صراع، كذلك فهم لا يريدون الانغلاق والنكوص، واذا كانت آلية الانغلاق والنكوص هي الية من اليات الدفاع عن الهوية، فان عبد الوهاب المسيري عالج في كتابه (الحداثة وما بعد الحداثة) مفهوم الهوية بوصفه ليس حصنا للانغلاق عن الآخر، ولكنه مفهوم يأخذ بعين الاعتبار ثوابت الوجود ومتغيراته ويفتح الوجود على الحياة بتغيراتها وتواترها، وترى الباحثة سماح احمد فريد ان (ثقافة الحوار احد مقومات الابداع الثقافي الذي دعت اليه الكثير من المحافل الدولية قصد تجنب كوارث الصدام الحضاري وردا على بعض النظريات والاتجاهات التي نادى بصدام الحضارات...

ان التقاء الحضارات في حد ذاته ضرب من ضروب الابداع الثقافي لا يمكن تجنبه او الغض من اهميته).

ومن هنا فعلينا كعرب ومسلمين ان نفهم تداخلات الأمور، وعلى الغربيين من جانبهم ان يقوموا بالدور نفسه حتى نكون فهما متبادلا لبعضنا البعض، وهذا ما لا يمكن تحقيقه بين ليلة وضحاها، بل يحتاج الكثير من الحوار والعمل الإعلامي والثقافي من اجل التنسيق لإقامة علاقة متكافئة، ونؤسس لهذه العلاقة أيضا منظمات المجتمع المدني التي تقدم دعما للعلاقات السياسية والثقافية، وتكتيف التفاعل والحوار جدير بان يلعب دورا ووسيلة مساعدة في تضييق الفجوة بين الجانبين.

شمخي جبر

صحيفة «الصباح» البغدادية

الاستراتيجية بجامعة هارفرد دراسة استراتيجية بعنوان: (المصالح الأمريكية ومتغيرات الأمن) وقد نشرت في المجلة نفسها في عددها الصادر في حزيران (يونيو) ١٩٩٣. توقع بأن الصدام بين الحضارات هو الذي سيسيئر على السياسة العالمية، حيث تشكل حدود هذه الحضارات ساحات القتال المقبل. وان الخلافات بين الحضارات ليست فقط حقيقية بل هي ايضا أساسية للحضارات تختلف عن بعضها في التاريخ واللغة والثقافة والعادات واهم من ذلك كله الدين. هذه الخلافات هي ثمرة قرون ولن تختفي سريعا وهي أعمق واهم من أية خلافات سياسية او أيديولوجية او حتى خلافات النظم السياسية، بل ان الخلافات الثقافية والدينية هي التي تخلق الخلافات السياسية.

ان الصدمات الأخيرة التي تعرضت لها العلاقة بين الغرب والإسلام، والتي يقع في المقام الأول منها أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تصدم بترويعها

لا بد لنا من ان نبرز ثقافة التسامح وقبول المختلف في ثقافتنا، من خلال رفض مواقف التطرف والعداء والكراهية لكل ما هو غربي، ونتساءل كيف ستكون حياتنا لو لم يكن هناك المنتج الحضاري الغربي

الولايات المتحدة فحسب، بل كانت مؤشرا أيضا على بداية عصر جديد، حيث شهدنا في أعقابها الحملة ضد الإرهاب.

يقول بول ماري دولاغورس رئيس تحرير مجلة الدفاع الوطني الفرنسية وواحد كبار المحللين الفرنسيين (ينطلق الاوروبيون في تعاملهم مع الظاهرة الإسلامية عموما من خلفيات ثقافية وتاريخية ومن معطيات التقارب الجغرافي، وفي العموم يخشى الفرنسيون والاوروبيون الظاهرة الإسلامية ويعتبرونها تهديدا خطيرا. وكان لجهاث غربية كثيرة أدوارا معروفة في تأجيج وزراعة روح الكراهية والحقد ضد كل ما هو مسلم او عربي، صحيح ان من قام بالعمل الإرهابي كلهم مسلمون

الثقة لنبعثها في قلوب ونفوس المتحاورين؟

الذاكرة التاريخية

ان الوقائع التاريخية مليئة بما ينغص هذه العلاقة، فالكثير من الحوادث التاريخية التي تملأ الذاكرة في علاقات الشد والجذب والذكريات التي تبدأ من الحروب الصليبية ولا تنتهي بالاستعمار الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين، ان العلاقة بين الغرب والمسلمين تختزن في ذاكرتها الكثير من ذكريات الاحتلال ونهب الثروات التي مارسها بعض المحتلين، لكن هل نبقى أسيري هذه الذاكرة ولحظاتها التاريخية. لا بد لنا من ان نبرز ثقافة التسامح وقبول المختلف في ثقافتنا، من خلال رفض مواقف التطرف والعداء والكراهية لكل ما هو غربي، ونتساءل كيف ستكون حياتنا لو لم يكن هناك المنتج الحضاري الغربي ابتداء من الطعام والملبس والسكن والمواصلات والاتصالات. أليس من المصلحة للغرب ولأوروبا ان تعلم ان ليس كل المسلمين أصوليين وكل المسلمين اسامة بن لادن؟ وان ما يقوم به بن لادن يرفضه المسلمون لانه يستهدفهم أيضا، وان ما يسميه بن لادن فتوحات وغزوات نيويورك وواشنطن (إشارة الى أحداث الحادي عشر من سبتمبر أيلول) يسميه المسلمون أعمالا إرهابية لا تقدم أي شيء لقضايا المسلمين بل تسيء لهذه القضايا. ان المسلمين لا يسعون الى إعادة انتاج الفتوحات الإسلامية المغروسة في ذاكرة الأوروبي والتي تمثل للعقل الأوروبي (ان دخول المسلمين وفرنسانهم سيخرب باريس وبرلين ولندن) من هنا علينا ان نفهم من ثم ننقل هذا الفهم الى الآخر، ان ذلك العصر قد ولى وليست هناك غزوات الا في اذهان المخبولين الموبؤين بالكراهية والحقد. وحتى يفهم الطرفان احدهم الآخر لا بد ان نقول ان الطقوس الدينية وما يرافقها من مظاهر (التأسلم) او التنصر او اليهود هو سلوك شخصي يخص الفرد وحده وهو الذي يختاره وعلينا في الجانبين ان نحترم هذا الخيار ونحميه مهما كان هذا الاختيار، شرطنا الأساس في هذا عدم التجاوز على حريات وخيارات الآخرين، فالحجاب مثلا هو خيار شخصي للمرأة لا يمكن ان يفرض عليها سواء اجتجت او أسفرت. ونقصد هنا حرمان المسلمين من الحجاب في بعض المدن الاوروبية.

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وخلو الساحة من العدو، كتب البروفيسور (صمويل هنتينغتون) أستاذ علم الحكومات ومدير مؤسسة جون أولين للدراسات

وجهة نظر

رؤية الإسلاميين للعالم ...

من الأحياء الى كيفية التعامل مع الآخر

أيدولوجية التطرف مخاتلة تستخدم القول الإلهي لتبرير جرائمها

حل مشاكلنا يتوقف على طريقة نظرنا الى الآخر في العالم

الغربية، وعلى التقدم الفعلي للغرب في المجالات كافة - وبتلك المعايير قاسوا تقدم المسلمين وتخلفهم - فإن قراءة الجيل الجديد من الإسلاميين، الذين واكبوا أحداث ما بين الحربين، وفي مقدمها أحداث فلسطين وأزمة الولادة الباكستانية العسيرة الناتجة من الانفصال عن الهند بذريعة الحفاظ على نقاء الهوية الإسلامية، ذهبت باتجاه جديد غيرت فيه اتجاه التصور وفحواه. وكان بوسع هذا الجيل الانتباه لأحداث أخرى تحمل الوعود: استقلال العديد من الدول العربية والإسلامية، انبثاق حركة عدم الانحياز... لكن وعيه لم يسلك الطريق الواقعي والعقلاني المنفتح على حقائق العالم، فقد اختار مسالك أخرى كشواهد لديه على صورته القائمة عن العالم وعن ثقافته وحضارته. فظهرت لديه، بالتلازم مع هذه الصورة العدائية السوداوية للعالم، تصورات الاستخلاف والتكليف والحاكمية، التي وضعت الوعي الإسلامي في سياق عقائد الهوية والرسالة والخصوصية، فما عادت مسألة التقدم كافية لمعالجة الإشكال، بتوجيه الطاقات نحو الظفر بدور متوازن وشريك في بناء العالم بالتفاعل مع الحداثة، بل صار مطلوباً لديه «تحقيق الذات» بالنضال المباشر العنيف ضد العالم، بعد أن تحول العالم إلى شيء ملتبس بشير العداة أكثر ما يستدعي التواصل، بل على ضد من التواصل.

بقية العالم «الجاهلي» لا سيما الغرب بعلمانيته وديموقراطيته التي استبدلت حكم البشر بحاكمية الله. لكن انفصال تلك الجماعات التكفيرية عن العالم بسبب عقائديتها الطهورية، هو في حقيقته انفصال عن الذات في تاريخها، انفصال عن المجتمع الأقرب، والبلاد الأقرب، هو انفصال عن الشريك في الوطن. وتعلل تلك الجماعات انفصالها بالاستناد إلى هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)... فالهجرة خروج من الجماعة (الكافرة)، ومحاولة لتأسيس جماعة مؤمنة، تمهيداً لعودتها لمجاهدة الكفار. وهو أخيراً انفصال القلة القليلة عن الكثرة الضالة. فبينما استندت مفاهيم النهضويين الإسلاميين عن التقدم على مقاييس المفاهيم

يتوقف نجاح العرب المسلمين في مسعاهم للتقدم والنهضة، إلى حد كبير، على قدرتهم في صوغ رؤية تصالحية مع العالم، تؤهلهم ليكونوا جزءاً فاعلاً فيه، لا قوة سلبية حاقدة عليه تريد الثأر منه على مظالمه، من دون أن يسألوا أنفسهم عن مسؤوليتهم عن تأخرهم، ولسوء إدارتهم شؤون بلادهم. فبعد أن كانت الإصلاحية الإسلامية تملك نظرة منفتحة ومتصالحة مع العالم، استبدلتها الإحيائية الإسلامية، التي صعدت ما بين الحربين العالميتين، بصورة عدائية تجاه الآخر، وبالانكفاء على الذات، إذ استبدلت مفهوم «الهوية» بمفهوم التقدم، حتى وصل الأمر بالتيار التكفيري «القطبي» إلى أن ينظر إلى العالم بمنظار مفهومي الكفر والإيمان، والفسطاطين، وتحولت لديه المشاكل ذات المصادر السياسية والاقتصادية مع العالم، إلى مشاكل ثقافية وحضارية نابذة.

غدت الدعوة إلى ثقافة الهوية، تحت ذريعة الحفاظ على الذات المهذبة، بمثابة دعوة إلى «ثقافة طهورية»، ثقافة المقدس والمدنس، وهي، من أجل ذلك، ثقافة انفصالية تحاول الانفصال عن العالم لحفظ الذات المهذبة بتهديد مُتخيل غير محدد المعالم، بل تهديد مصدره العالم كله! ومن أجل ذلك انفصلت رموز الخيرية التي تناسب الذاتية (التقوى والجهاد والاستشهاد) عن رموز الشر التي تدل على

الفكر والمجتمع الإسلامي والدولة في حاجة إلى إصلاح كبير بالتواصل مع العالم، واقتباس الفكر والمؤسسات من الحضارة الأوروبية

"أممية إسلامية" أم "هوية أمة"؟

لعل التركيز على قراءة الهوية الإسلامية قد برز بشدة في دراسات غربية وعربية عند انطلاق شرارة العنف بوصفه أقوى الوسائل التي لجأت إليها جماعات إسلامية. في فرض إرادتها وتقديم خطابها إلى "الأخر". آخر الداخل وآخر الخارج على حد سواء. هذا على الرغم من أن العنف الإيديولوجي لم يقتصر على المسلمين منذ أزمان بعيدة. بل أن الهجمات الانتحارية في العصر الحديث ولدت في سياقات غير عربية وغير مسلمة (الكاميكاز اليابانيون في الحرب العالمية الثانية، وغور التاميل، مثلاً).

لكن أيمكننا القول إن العنف الإسلامي خديدا يرتبط بشعور حاد بـ"هوية إسلامية"؟ يحمل مفهوم "الهوية" دلالة مضافة مرجعيتها الاختلاف. فإذا كانت الهوية مجموع الخصائص المميزة لجماعة اجتماعية معينة، فإن هذه الجماعة تتقدم مختلفة بل وأحياناً متعارضة - بتلك الخصائص نفسها - مع جماعات أخرى. ولما كانت أية جماعة اجتماعية تتوافر طبيعياً. على خصائص أكثر دقة وتفصيلاً. فإننا إزاء جملة هويات أو هويات ثانوية: هوية ثقافية أو عرقية؛ هوية اجتماعية؛ هوية طبقية؛ هوية وطنية؛ هوية عائلية؛ الخ. وهذه الهويات كلها تتشكل خارج دائرة الإرادة: أي أن الفرد "يشعر" بها ولا "يتحكم" بها. فهي نتاج جمعي. على الرغم من المؤثرات الفردية فيه. وعلى هذا الأساس. تقول بعض النظريات المعاصرة إن لدينا جملة هويات وبن هويتنا متعددة الوجوه أو مختلفة الطابع. وترى الأدبيات التي تعني بالهوية أننا لا نشدد على هويتنا (أو نركز عليها أو ندافع عنها) إلا عندما تكون متصلة بمعتقداتنا بقوة أو نجد أنها عرضة لتهديد ما.

لو طبقنا هذه الفكرة العامة على المجتمعات المسلمة. ربما لن نتمكن من تحديد هوية جمع المسلمين كلهم. وهذه المجموعات محكومة بحواضن ثقافية (مسلمون عرب بتنوع مجتمعاتهم؛ مسلمون غير عرب بتنوع مجتمعاتهم)؛ فضلاً عن أن أية طائفة مسلمة تنطوي. هي نفسها. على هويات فرعية أو ثانوية مسلمة أيضاً. والأكثر أهمية إن المسلمين في العالم لا تحكمهم الشروط نفسها.

في خضم بدايات عالم العصر الحديث (الذي تؤشره بعض الكتابات الغربية بانهيار الإمبراطورية العثمانية). كانت المنطقة العربية خديدا تشهد إحياء الحس القومي (الذي يقول باحثون أنه تجسد بامتياز في الدولة الأموية). فمجموعة الضباط. الذين كانوا من قادة الثورة العربية (١٩١٦). كانوا قد أسسوا أول تنظيم قومي. "جمعية العهد" في اسطنبول. على أساس قومي مزوج بمشاعر دينية. وقطع الشعور الديني الذي كان يستبطن الإيديولوجيا القومية مراحل طويلة. تخللها صراع شهد في أوقات معينة تصفية دموية. حتى استحوذ المظهر الديني في نهاية المطاف على ارث المظهر القومي. فأعاد إطلاق "الأمية الإسلامية". فقد استقطب تنظيم القاعدة. صاحب الخطاب الإسلامي. - وبمساعدة دول عربية وغربية - مسلمين من أصقاع العالم ليحاربوا في أفغانستان؛ فيما دعا صدام حسين. صاحب الخطاب القومي. مسلمي العالم إلى الانضمام إلى صفه في أثناء احتلال الكويت (١٩٩٠) لمواجهة "الصليبيين". وراح يطلق "الحملة الإيمانية". في المجتمع العراقي.

والحال هذه. لم تكن الحركات الإسلامية بصد تشكيل "هوية إسلامية" محددة الملامح. بل بنزع ميزات "هويات" المجتمعات المسلمة وملئها بمفاهيم عامة تخلط مقولات دينية (التوحيد. مثلاً) بمواقف سياسية (الحق المغتصب؛ الاستعمار؛ الانحلال الأخلاقي؛ الخ). تنحط الخصوصيات الثقافية لتشكيل "أمة" مسلمين. لا حدود جغرافية لها ولا تعنى بمحددات سياقات المنتمين إليها. الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. لذا فإننا إزاء منظومة إيديولوجية "أمية" وليس "هوية" إسلامية.

فالح حسن السوداني

faleh67hassan@yahoo.com

فلقد تغيرت الإشكالية المهيمنة في الفكر العربي الإسلامي من الإصلاح إلى الإحيائية تحت يافطة الحفاظ على الهوية. كان محمد عبده يقول بالذاتية والتاريخية في الفكر الإسلامي، لكنه كان يرى أيضاً، أن الفكر والمجتمع الإسلامي والدولة في حاجة إلى إصلاح كبير بالتواصل مع العالم، واقتباس الفكر والمؤسسات من الحضارة الأوروبية، كانت إشكاليته الرئيسية قائمة على التساؤل: كيف نتخلص من التخلف؟ أما إشكالية الإسلاميين الإحيائيين الجدد، بين الحريين، ومنذ تحولات رشيد رضا، وتأسيسات مصطفى صادق الرافعي، وحسن البنا، فقد تركزت على السؤال: كيف نحافظ على هويتنا في مواجهة التغريب؟ حتى غدا العالم لدى الأجيال الأخيرة من الإسلاميين التكفيريين منقسماً إلى فسطاطين: الكفر والإيمان! لذا شاع لديهم في الستينات والسبعينات رفض كل وجوه الثقافة المعاصرة، فعملوا على قراءة النصوص بطريقة تدين الحضارة المعاصرة، بل والمجتمعات الإسلامية نفسها، إدانة شاملة، فكانت النتيجة إدانة العصر كله قيماً وحضارات وثقافات وسياسيات وتنظيمات علمية.

لعل الكشف عن صورة المثقف الإسلامي في الأزمنة الحديثة، من شأنه أن يساعد في فهم طريقة تعامل هذا المثقف، ليس مع الآخر الغربي وحسب، بل فهم طريقته في التعامل مع أقرانه في وطنه. فعند تفكيك خطاب هذا المثقف، سنرى أن خطابه هذا، ليس في حقيقته الفعلية، سوى إيديولوجية مختلة تخفي وراء ظهوريتها، قداستها للنصوص، صراع هذا المثقف الإسلامي المحموم على السلطة والغلبة داخل مجتمعه نفسه، من جهة. كما يخفي تحت ظلال القداسة والظاهرة اللتين يدعي الدفاع عنهما، تبريراً مكيفاً لأفعاله الأكثر شناعة، أو لشرعنة اعتماده أشد الوسائل التي عرفها التاريخ وحشية وضراوة ضد خصومه السياسيين والفكرين، مستخدماً القول الإلهي لتبرير أخس الأفعال وأشنع الجرائم التي يرتكبها ضد العالم، وضد أبناء جلدته. والحال، فإن حل الكثير من المشكلات العربية الراهنة، يتوقف على طريقة نظر العرب المسلمين إلى الآخر في العالم. فهذه النظرة، تؤثر سلباً أو إيجاباً على إنجازهم الفعلي للتقدم والنهضة، فيما نجاعة جهود المفكرين الإسلاميين في التجديد والإصلاح، تتعلق مباشرة بتغيير رؤيتهم للعالم وتجديدها. ويصبح المطلوب التغيير الفكري الشامل الذي يتناول رؤية العالم.

شمس الدين الكيلاني

صحيفة "الحياة" البيروتية

رؤية

صورة الإسلام في الإعلام الغربي

القبول بالآخر يمهد الطريق نحو الاخاء الانساني والتعايش السلمي التعريف بالوجه الحقيقي للإسلام يبدأ باصدار فتاوى واضحة تدين الارهاب وأتباعه

بيئة قانونية واجتماعية سليمة سيجر عاجلا او اجلا الى حالة من الاصطراع مع اول بادرة تتغير فيها الموازين على الارض، ليصبح ما كان واقعا في مكان او زمان معين شيئا غير واقعي في مكان او زمان اخر. وشواهد التاريخ قديمة وحديثة تعطي شواهد لا حصر لها على انحجار اتباع الديانات الى حروب طاحنة على خلفية عدم ايمان طرف بما يتبناه الطرف الاخر من رؤى وقناعات وطقوس.

وعليه فان القبول بالآخر مبدئيا على ما هو عليه يمهد الطريق امام الاخاء الانساني ويوفر ضمانا اكيدة لاشاعة ثقافة التعايش السلمي بين اتباع الاديان المتباينة على المدى البعيد، اما اطروحات من قبيل السياسات الدينية المتطرفة ضد الاجانب بشكل عام فانها مدعاة الى اغفال الانسان بوصفه انسانا وبالتالي النظر اليه من خلال عناوين هامشية يمكن ان تزيد من حدة الاحتقان وتتحول الى بؤر للتوتر وفقدان السلم الاهلي في أية لحظة زمنية مناسبة او أية لحظة يعمد الى خلقها المعرضون مع سبق التخطيط والترصد.

كما ان غض النظر عن بعض الافكار التي يلتزم بها اتباع دين ما من اجل تحقيق غاية عظيمة من طراز نبد العنف والتزام عقيدة التعايش السلمي لا يمكن ادراجها في خانة التنازل عن المسلمات مثلما يحاول ان يشيع ذلك بعض المتمزتين دينيا في اوساط تابعيهم او المغرر بهم.

وغاية نبد العنف والتعايش السلمي هذه ينبغي تحقيقها في المقام الاول من قبل الجاليات المسلمة المقيمة في الغرب [...]. ويمكن اجمال السبل والوسائل المساعدة على تحقيق هذه الغاية بما يأتي:

** ايجاد وشائج قوية تجمع بين الجاليات المسلمة من جهة ومواطني الدول التي يتواجدون على اراضيها بوصفهم مواطنين او مقيمين، وتأسيس مجالس وتجمعات طوعية تتكفل بادامة العلاقات الطيبة بين المسلمين انفسهم والمسلمين وغيرهم.

في ردود افعاله عند تعرضه لما يخاف منه، فيعيش في حالة من الهلع وتبدو عليه اعراض من قبيل جفاف الحلق وازدياد ضربات القلب وسرعة التنفس وشحوب الوجه وارتعاش الاصابع الخ، ومخاوف المريض لا تستند عادة الى تهديد جدي بقدر ما تتكى على نوع من الاستذكار لمواقف مؤذية حدثت سابقا.

ولكن ما الذي يدعو شعوبا يُفترض انها وصلت قما حضارية سامقة وادركت مدى خطورة العداوات الدينية بحكم ما وقع فيما بينها من صراعات دينية تاريخية الى تبني او احتضان نظرية الصراع الديني من جديد!

المعنيون بالخوض في جواب هذا السؤال يعددون مسوغات تصلح لتعليل ايراد هذا السؤال من حيث الاصل ولكنها لا تفلح كثيرا في تشخيص الاسس الموضوعية التي تبني عليها فكرة السؤال الرئيسية، وبمعنى اكثر دقة فان تفسيرات من قبيل: ان صراع الاديان هو نتيجة حتمية لاطروحة صراع الثقافات او الحضارات، او انه جزء من معادلة سياسية تقضي بوجود عدو فان لم يوجد مثل هذا العدو على ارض الواقع فلا بد من ايجاده او اختراعه او حتى تخيله، ما هي الا تفسيرات تتجنب الخوض في ماهية الاسس والقواعد المنطقية التي تجعل من دين ما يقف بوجه دين اخر في ساحة القتال.

ذلك ان كل ما ذكر انفا يحيل مشكلة التنازع والصراع الى عوامل خارجية بحتة ويتحاشى النظر الى العوامل والاسباب الداخلية والكامنة في كل دين من اديان النزاع، ولو تأملنا في جوهر القضية حقا لامكنا التعرف على اول تلك الاسباب واكثرها تعقيدا والمتمثل باحتكار الحقيقة المطلقة من قبل اتباع كل دين ونفي الآخر، وفي فرض الاعتراف بالدين الاخر فانه يجيء في احسن الاحوال بصيغة الاعتراف بالامر الواقع لا بصيغة الاعتراف به مبدئيا، واعتراف بمثل هذه الهشاشة لا يتدرج في خانة المسلمات ولا يوفر

من تابع الفيلم السينمائي الذي عكف على انتاجه سياسي ونائب في البرلمان الهولندي يُدعى غريت فيلدرز يشعر ان الفيلم بالرغم ما اثير حوله من ضجة اعلامية كبيرة يبدو من الناحية العملية مجرد صورة جديدة من سلسلة اساءات تُشن من قبل شريحة في العالم الغربي المتمدن ضد دين بعينه، وهو بهذا التصنيف يمثل خروجا عن النسق القديم الذي قضى بالتحسس من المسلمين بوصفهم يمثلون مجتمعا بدائيا او حضارة متخلفة الى التوجس بل الطعن في الاسلام بوصفه ديننا من الاديان ليس الا، او بحسب تعبير فيلدرز نفسه - نقلنا عن صحيفة اوبزرفر البريطانية - «انا اكره الاسلام ولا اكره المسلمين».

وبهذا السياق التاريخي الذي تكون بعد حقبة من الشجار الحضاري بين الشعوب والقوميات نكون قد وصلنا الى مرحلة جديدة من الصراع الديني الخطير على مستوى الاديان الرئيسية الكبرى في العالم او على الاقل بين المسيحية والاسلام، فيما اصبح معروفا بالاسلاموفوبيا التي تطورت عن ذلك المفهوم الذي ظهر في ثمانينيات القرن العشرين وكان يُعنى بالتمييز ضد العرب المسلمين او العرب بشكل عام حتى المسيحيين منهم احيانا، وتعهدته بالرعاية والاهتمام اراء مسؤول قسم التحليل والاستشراق في المجلس القومي الاميركي سابقا صموئيل هانتنتجتون عام ١٩٩٣ والتي تأسست على فكرة ان "الصراع القادم سوف لن يكون ايدولوجيا مثلما كان ابان الحرب الباردة بقدر ما سيكون صراعا بين الحضارات لا سيما الحضارة الاسلامية والغربية"، ثم شاع هذا المفهوم الى درجات قياسية في اعقاب هجمات الحادي عشر من ايلول العام ٢٠٠١، عندما أُستهدفت رموز السياسة والمال في الولايات المتحدة الأميركية.

ومعلوم ان مصطلح الفوبيا مستمد اصلا من مواضيع علم النفس، ويعبر عن نوع من انواع العصاب القهري، حيث لا يملك المريض معه القدرة على التحكم

الهوية الإسلامية وسؤال المثاقفة

تزايد الاهتمام بموضوع الهوية في عالمنا العربي والإسلامي. في مقابل تزايد قوة ونفوذ نظام العولمة الكاسح للخصوصيات المحلية، والقائم على التنميط الثقافي للمجتمعات. وهو ما ساهم في خلق وعي مقاوم لهيمنة والسيطرة للحفاظ على هوية مجتمعاتنا الإسلامية. ولم يكن من الصعب خلق مثل هذا الوعي المناضل والرافض لأطروحات الغرب. سيما وأن الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة. طورت من خلال احتكاكها السابق بالتجربة الغربية. منهجية في التفكير تقوم على الثنائيات المتنافرة. لحل القضايا والأزمات. سواء الداخلية منها أو الخارجية. فمقابل ما تسعى إليه العولمة من الهيمنة والسيطرة اقتصاديا وثقافيا. يبرز مفهوم الهوية معبرا عن الخصوصيات المحلية. ومدافعا عن المرجعية الثقافية للمسلمين. وهو أمر إيجابي إذا ربطناه بالنبة الإيجابية لأصحابه حرصا منهم على حفظ هويتنا من الضياع والاندثار. ولكن مثل هذا التعاطي يضيع فرصة التشخيص الدقيق لواقع المسلمين المتأزم. بسبب طغيان الجانب العاطفي على حساب العقلاني. ففي حالتنا هذه. يتم رسم صورة نمطية ثابتة لهويتنا. تضيء عليها كل ما هو مجيد ورائع. ولا ترى فيما يصدر عن "الأخر" إلا عكس ذلك. مثل هذا التبسيط تضع مع جملة حقائق كان بالإمكان أن توجهنها نحو سلوك أقوم في كسب رهانات اليوم. ومن أمثلة هذه الحقائق التي ينبغي إعادة النظر فيها اليوم مسألة ثبات الهوية الإسلامية ونقائنها. خاصة حين يقرن أصحاب هذا الاتجاه بين الهوية والإسلام. فيكتسب مفهوم الهوية من هذا الربط صفات الإسلام وخصائصه المطلقة والثابتة. وعليه. تكون عبارة الهوية الإسلامية معبرة عند هؤلاء عن حالة ثابتة وجامدة. ينبغي الرجوع إليها والتحصن خلفها من رياح العولمة العاتية.

ولو دققنا النظر. لوجدنا ذلك مخالفا للحقائق التاريخية. لإغفاله عملية المثاقفة التي جرت في التاريخ. وأبانت عن مرونة في استيعاب الإسلام لهويات متعددة ومتنوعة. ومواءمته لمكاسب الثقافات السابقة والمعاصرة له. والتي ساهمت في إخصاب تجربته. وكانت علامة من علامات قوته وتفوقه.

إن التعامل مع الأوضاع الراهنة من منطلق ردود الأفعال. يعبر عن عدم وصولنا إلى مرحلة الرشد بعد. ذلك أن المشاريع تواجه بمشاريع مائلة. وهو ما يعتبر شبه غائب عن ثقافتنا. بل حتى في حالة وجود مثل هذه المشاريع. تبقى بدورها هائمة في إطار ردود الفعل العاطفية. بعيدا عن التفكير العقلاني والروح النقدية. الواجب توفرهما في التعامل مع الوافد والموروث على حد سواء. ويمكن التذليل على ذلك ليس فقط بالتوجه السلفي المنغلق على ذاته والمستهلك للقراءات التقليدية للتراث الإسلامي. بل يمكننا أن ندرج ضمن هذا التوجه أيضا ذلك المشروع الثقافي الذي أرساه المسلمون من خلال مؤسسات أكاديمية في الغرب. وأراد أصحابه أن يحل الأزمة الفكرية والمنهجية عند المسلمين اليوم. والمعروف بمشروع "أسلمة المعرفة" أو "أسلمة العلوم" في صيغة أخرى للهروب من مواجهة المشاكل الحقيقية بتقديم أغلفة "إسلامية" لما أنتجه العقل الغربي. فصار حديثنا عن طب إسلامي وعلم نفس إسلامي وعلم اجتماع إسلامي... دون أن نجد في هذه الموضوعات جهدا لنا يذكر. ولذلك فإن مقولة الأسلمة وجه آخر من أوجه التعبير عن العجز العلمي والمعرفي والمنهجي وافتقاد القدرة على التناقص بديلا عن ثقافة المواجهة الثنائية المانوية. فضلا عن أن العلم والمعرفة ليس لهما دين. ذلك أن عملية المثاقفة التي نملك لنا رصيда في تاريخنا الإسلامي تتيح إمكانية المساهمة والتعديل والافتراح. وبالتالي الانخراط في الثقافة العالمية بروح إيجابية تمكننا من المساهمة في إغنائها من جهة. والإفادة منها من جهة أخرى. ضمن مشروع ثقافي عربي وإسلامي يستوعب معطيات عصره. ويضع الاستراتيجية العامة لقضاياها. بغير ذلك. ستبقى الآراء والأفكار حتى وإن كانت سديدة ورشيحة مجرد صيحة في واد.

عبد اللطيف طريب

taribabd@yahoo.fr

**توطيد عرى التعاون مع الجمعيات الحقوقية الأجنبية التي تُعنى بمكافحة العنصرية ومحاربة التعصب والدفاع عن حقوق الاقليات.

**العمل على ادخال مواد دراسية تدعو الى نبذ العنف والارهاب وتحث على التعايش السلمي بين الجماعات المختلفة في مناهج التعليم بالنسبة للمدارس الاسلامية الخاصة الموجودة في العالم الغربي.

** اقامة المؤتمرات والندوات والمناظرات عن طريق وسائل الاعلام المؤثرة والقادرة على تنميط الصورة ايجابيا وخراجها عن النمط السلبي الدارج في بعض وسائل الاعلام الغربية المتحاملة.

** التعريف بالوجه الحقيقي للإسلام والمسلمين والتبري من اصحاب المناهج التكفيرية، والضغط على مراكز الفتيا في العالم الاسلامي من اجل استصدار فتاوى واضحة تدين الارهاب واتباعه، وعدم الاكتفاء بتصريحات مبهمه او قابلة للتأويل.

** محاولة فك الارتباط بين مفهومي الاسلام والاصوليات المتطرفة والاسلام والعرب، من خلال التعريف بالمدارس الاسلامية ذات التوجه المعتدل من جهة والتعريف بالقوميات غير العربية المنتمية الى الاسلام كالقوميات الكبيرة القاطنة في القارة الاوربية مثل البانيا، والبوسنة والهرسك... الخ، والعمل في ذات الوقت على فضح الحكومات الاسلامية التي تحكم شعوبها بالحديد والنار وتساهم بشكل او باخر في خلق الجماعات المتطرفة والترويج ايجابيا لمن تقف منها موقفا جيدا من مسائل الحريات العامة وحقوق الانسان.

** التفاعل مع النسيج الاجتماعي الغربي ودمج الشباب المسلم بنشاطات وفعاليات الحياة العامة ولكن مع الاحتفاظ بالهوية الدينية الجوهرية وبيان مدى اهمية البناء الاسري مثلا في تعضيد روابط المجتمع، والاستفادة من تجارب الاقليات الدينية الاخرى التي احرزت نجاحات واضحة على هذا الصعيد.

** تشكيل جماعات ضغط اسلامية للوقوف ضد الجماعات اليمينية المتطرفة سياسيا في بلدان مثل هولندا وسويسرا والدانمارك وغيرها، ومقاومة عوامل اليأس والاحباط التي تحاول تصوير وجود جماعات اسلامية فاعلة في الغرب على انه ضرب من ضروب المستحيل.

** اعطاء صورة ايجابية عن الاسلام واتباع الاساليب التربوية المفضية الى تحسيد تلقائي للفضائل الاخلاقية في سلوك الانسان المسلم ورفض المجموعات المسلحة العنيفة التي تشيع الخوف بين الشعوب المسلمة، وغير المسلمة.

** الترويج لثقافة التدين وحرية الاعتقاد من خلال الاستناد الى منطلقات الفكر الاسلامي الحديث والميثاق العالمي لحقوق الانسان والنظريات الاجتماعية الغربية التي تُعنى من شأن الانسان بوصفه انسانا.

** ضرورة الاتفاق اسلاميا على تجديد الخطاب الديني بشكل عام واصدار فقه خاص بالمغتربين يُراعي فيه التباين الثقافي بين الشرق والغرب ويتجاوز الخلافات الثانوية فيما بين المذاهب المختلفة ويستند في اقراره والمصادقة عليه الى مرجعية دينية او مجمع اسلامي رصين.

لطيف القصاب

صحيفة "الصباح"

قضايا

عرب الغرب... أصفار متراكمة

حين تنسحب الجاليات الى مربع الصمت والشلل تترك للمتطرفين مهمة تمثيلها

من تناقضات الجاليات الحنين الزائف للأوطان والتشبث بالعيش في الغرب



ثمة أسئلة ملحة أمام الجاليات
العربية وهي: لماذا نقيم هنا، ومن
نحن، وماذا نريد... وهذا سنقدم
للمجتمع المضيف، هل نحن هنا
مواطنون أم عابرو سبيل؟

أينما ذهبت في أوساط هذه الجاليات. وقد تعتقد في البداية أن كراهية وجلد الآخر ستقود إلى تضامن داخلي وبنية محلية متينة بين أفراد ومجموعات هذه الجاليات، لكنك تفاجأ عندما تكتشف كراهية وجلداً للذات يعيقان تحقيق أي تماسك جماعي يقدم البديل المقترض الذي تتوق إليه هذه الجاليات. وهناك تلذذ بجلد الذات يشي بحالة سيكولوجية مرضية، ويحتاج إلى تأمل موسع لا تحتمله هذه العجالة الصحفية. و"العرب" المشتمون هم مجرد وصف هلامي غير محدد الملامح والحدود، أو حالة ما وظيفتها الأساسية استقبال النقد. فإذا كان الناقد يستثني نفسه بطبيعة الحال ويتلقائية افتراضية من انتمائه للجماعة المشتمومة "العرب"، وإذا كان الجميع يمارس الجلد والاستثناء في الوقت نفسه، فإن الطرف المشتموم "العرب" يصبح شيئاً مفرغاً من المضمون: من هم "العرب" الذين يتم نقدهم إذا كان كل "العرب" ينقدونهم؟

نظاماً اجتماعياً وقانونياً واقتصادياً يقوم على الشفافية والمحاسبة، تتنافس فيه الحكومات والأنظمة وتتغير، ولا تتيبس فوق قمة الهرم. وهناك طبعاً قائمة طويلة من الاختلالات والفشل والاحتيال والفساد وكل ما يمكن أن يحدث في أي تجمع بشري، لكن الفرق الكبير هنا هو أن تلك القائمة نعرف عنها بسبب الحرية، ولأن النظام يتيح كشفها تحت الشمس بالإعلام وغيره والتناقض الثاني الذي يعيشه أفراد تلك الجاليات متعلق بإشكالية الجلد الذاتي وكراهية الذات. فعلى رغم ما سبق ذكره من تخوف وابتعاد وتوجس من المجتمع المضيف باعتباره مجتمعاً فاسداً وغير أخلاقي وستؤثر أخلاقيات في أفراد وعائلات الجاليات العربية والمسلمة "النقية"، هناك ممارسة شبه عامة تقوم على جلد الذات: "العرب ما منهم خير"، "العرب فاشلين"، "البعد عن تجمعات العرب يوفر عليك الصداع" وسوى ذلك. ومثل هذه المقولات وما يشبهها تسمعه طويلاً وعرضاً

كلما أطلع المرء أكثر على حال جاليات عربية ومسلمة في أوروبا كلما شعر بالمزيد من الإحباط. هناك ملايين من العرب في البلدان الأوروبية ميزتهم الأساسية انعدام الفاعلية. ثمة شلل ذاتي مقيم لا يغادر تجمعاتهم كأفراد وجاليات ناتج عن مجموعة من التصورات والممارسات والتجارب السابقة والتخوفات وطرائق التفكير، خلاصاتها تناقضات تكبلهم وتحول مجاميعهم إلى أصفار متراكمة. التناقض الأول الذي يعيش معه وفيه عرب ومسلمو أوروبا (والولايات المتحدة بطبيعة الحال) هو النظرة والعلاقة مع الغرب والمجتمع المضيف. فالنظرة الإجمالية سلبية حيث تُختزل المجتمعات الغربية إلى بُعدها القيمي والأخلاقي والمسلكي، ولا يرى منها سوى ما يدرك على أنه انفلات أخلاقي. وهناك إنكار غير واع لمستوى التحضر والحرية واحترام الفرد الذي وصلته هذه المجتمعات والذي جذب إليه المهاجرين العرب والمسلمين. وإذا كانت المجتمعات الغربية مجرد تراكم من المسلكيات غير الأخلاقية فلماذا يهاجر إليها ويواصل العيش فيها هؤلاء الملايين؟ وحتى النخبة المثقفة في تلك الجاليات تجد غالبها يأنف عن النظرة الموضوعية التي ترى الصورة من جوانبها العديدة وتتلعثم في الإقرار بإيجابية واحدة من إيجابيات المجتمعات التي يعيشون فيها خشية الاتهام بـ"الانبهار بالغرب"، وكأن الشرق وأحواله ومظالمه ويؤسه هو الجدير بالانبهار!

لا يرى عرب ومسلمو أوروبا كيف تتمكن هذه المجتمعات من إدارة نفسها بديمقراطية وسياسة تحفظ كرامة الفرد، وتحقق له مستويات رفاه مقبولة، وتسير



هوية متشظية

الإسلام دين ودولة. شعار أثير لدى الإسلاميين على مختلف مشاربهم واطيافهم ومذاهبهم. غير ان مفهوم الدولة كما مفهوم الدين قد خضع، شاعوا أم أبوا. إلى تغيرات جوهرية في مستوى التصور. وفي مستوى الممارسة. هذا يقودنا حتما الى مفهوم هوية الانسان المسلم. أهي الصورة النمطية نفسها التي كثيرا ما تروجها المنظومات الفكرية الاستشراقية فضلا عن الآلة الإعلامية والسياسية الغربية؟ أم أن المسلمين حالهم حال المجتمعات الأخرى ومنها الغربية هويات في هوية كبرى واحدة؟

ليست الجماعة المسلمة جماعة موحدة تماما. ينبغي الاعتراف بذلك. والا فما الذي يجعل هذه الجماعة غير منسجمة. بل متقاتلة متصارعة على احقيتها في تمثيل وحيد وصحيح للإسلام؟

اعتقد ان الاسلام استطاع ان يخلق سردية كبرى خاصة به تختلف عن السرديات الثقافية للحضارات الأخرى. فالعلوم التي نشأت في كنفه علوم ذات نشأة دينية. وهي بجملها تشكل هذه السردية الكبرى الخاصة بالحضارة الإسلامية. فاذا ما اردنا الحديث عن هوية اسلامية وجب علينا ان نضع في حسابنا هذه السردية الكبرى. وهي قائمة على مجموعة امور: منها ما يتعلق بالطابع الأخرى للحياة الانسانية. فكل ما يصنعه الانسان وتتحرك به المجتمعات ينطبع او ينعكس في بعد آخر يتعلق بحياة أخرى. ان يلح الإسلام في سرديته الكبرى على التكليف. فليست رحلة الانبياء الى ارض الناس الاعتياديين الى تكليفهم بمقتضيات تتعلق بهذين البعدين الدنيوي والأخروي. فليس الاكراه والجبر من اي نوع كان وبإي متعلق كان من صميم السردية الكبرى للإسلام. كلا. بل ان الهوية الإسلامية تتوسل العرفان بوصفه أكمل الطرق الى الحق. وتجعل الشريعة العروة الوثقى للحيلولة دون الوقوع في منزلق الخطيئة والضعف البشري. وبهما معا يتألف النظام الإسلامي.

غير ان الصورة ليست هكذا دائما. ففي هذا الفهم شبه العلماني للإسلام. يكمن مشكل كبير يتمثل بكون المسلمين قد انتجوا نظاما هرميا للسلطات قائما على نموذج بطرياركي. فالخلافة والسلطان الإسلامي مبسوط اليد في الجهات كافة. والاستبداد لونه شرقية بامتياز. ونمط الانتاج اسويي شرقي تمتد اليه يد السلطة في مفاصله كلها. ما جعل الحقيقة العرفانية نمط حياة جماعات هامشية تنهرب من الواقع وتعانق المثال على الطريقة الرومانطيقية. كما ان الشريعة. هي الأخرى. اصبحت ملوية العنق لصالح رغائب السلطان. ولم تستطع المجتمعات الإسلامية الحديثة ان تتخلص من هذه الصورة لاسباب كثيرة تمتد من البنية الفكرية وتمر بالبنية الاجتماعية ولا تنتهي بالطبيعة الاقتصادية لهذه المجتمعات.

اليوم ينقسم الاسلام على نفسه امام تيارين كبيرين يتنازعان هويته: تيار اسلام النموذج البطرياركي بافقه المعرفي واخلاقه القائمة الى الرجوع الى الماضي الكامل المقدس. وتيار اسلام ليبرالي قائم على تحديث المعارف ومصالحة معطيات الحضارة الانسانية الحديثة التي صنعها- شاء من شاء وابى من ابى - الغرب بامتياز.

د. يوسف اسكندر

التناقض الثالث الذي يعيش فيه كثيرون من أفراد الجاليات العربية والمسلمة هو التمزق بين عقلية المنفى، والحنين الزائف للأوطان، والتشبث بالعيش في الغرب. حيث يعيش المهاجر العربي أو المسلم في أوروبا عشرين أو ثلاثين سنة أو ربما أكثر، وحالته الشعورية والحياتية والوجدانية هي حالة عابر السبيل. وتسيطر عليه فكرة العودة إلى الوطن، لكن وجدانياً وشعورياً فحسب، بيد أنه يطردوا إن تجسدت أمامه كخيار عملي محتمل. وإن حدث وقام بها، فإنه "يحفظ خط الرجعة" للعودة إلى الغرب. وقد تتحول "العودة" إلى كابوس يجب تفاديه في كل الأحوال. وعلى رغم التأوه على عدم العيش في الوطن وبين الأهل، فإن أي إجازة قصيرة لا تتعدى أسبوعين في ربوع الوطن تعيد جحافل المتأولين إلى رحاب "الغرب الفاسد" وكلهم تصميم على مواصلة العيش فيه. والنتائج العملي لهذه المشاعر المتناقضة هو عدم الاعتراف بواقع الإقامة والانتماء الجديد، وهو الاعتراف الذي ينهي ذلك التمزق، ويخلق حالة إيجابية للتفاعل مع المجتمع المضيف والتأثير فيه. ويدهي أن عقلية وجدان عابر السبيل لا ينتجان فعلا خلاقاً على الأرض يُساعد الوطن البعيد، أو يخلق حالة من التعامل الإيجابي مع الوطن الجديد. وكل ما يظل يحيط بالأفراد هو حالة من التشاكي والتباكي والتأوه الذي يشل الحركة فحسب.

أما التناقض الرابع فهو ناتج عن التناقضات السابقة ومتعلق بالفعل السياسي والتأثيري، ويتلخص في العجز والشلل عن التأثير. فهنا نجد الانتقاد الحاد، المحق في معظمه، للسياسات الغربية تجاه العديد من القضايا العربية، وعلى رأسها فلسطين والعراق. ونجد الهجومات اللفظية التي لا تنتهي في اللقاءات العفوية الاجتماعية على الحكومات الغربية التي تتبنى تلك السياسات. لكن ما بعد النشاط اللفظي البيئي، الذي لا يتخطى دوائر المعارف والأصدقاء المقتنعين أصلاً بنفس المقولات النقدية، يتمدد الشلل ليحتل كل الفضاءات التي تحتل فعلاً إيجابياً. فعندما تنظم مسيرات أو مظاهرات تضامنية مع القضايا العربية التي يشتكي أولئك الأفراد من مواقف الحكومات الغربية تجاهها فإنهم يفضلون البقاء في بيوتهم على المشاركة، ويراقبون ألوف الأفراد الغربيين (من المجتمع الفاسد) يدافعون عن تلك القضايا. وعندما نتذكر أن الجاليات العربية والمسلمة تعد بالملايين، وأن مئات الألوف منها على أقل تقدير تعيش في أي عاصمة أوروبية، ونقارن ذلك الرقم بالمشاركة العربية والمسلمة الهزيلة في المسيرات الكبيرة التي غالبيتها من الغربيين يدهمنا الاندهاش والسؤال الكبير: لماذا لا يدقون جدران الخزان إذن؟

وهكذا ومع مرور السنوات الطويلة وازدياد أعداد الجاليات العربية والمسلمة وهي تعيش في تناقضاتها وشللها الذاتي فإن ما يحدث هو الآتي: زيادة ديموغرافية مطردة تقوم إما على تواصل الهجرة، أو ارتفاع معدل الولادات، يقابلها غياب الإجابة على مجموعة ملحة وحيوية من الأسئلة مثل: لماذا نقيم هنا، ومن نحن، وماذا نريد، وماذا نقدم للمجتمع المضيف، وهل نحن مواطنون هنا أم عابرو سبيل، وماذا يترتب علينا في حال هذه الإجابة أو تلك، وما هي علاقتنا مع أوطاننا الأصلية، ولماذا لا نعود إليها؟ وهكذا. ومع غياب الإجابات على هذه الأسئلة وانحدار الوعي بالإقامة والعيش هناك إلى مجرد الاعتياش القريب من الحالة التلصصية، فإن العلاقة مع المجتمعات المضيفة تنتظمها الكراهيات المتبادلة والعنصرية التي لا مناص من ازديادها. وعندما تنسحب الجاليات العربية بملايينها إلى مربع الصمت والشلل الذاتي لتترك للمنظمات الصغيرة والمتنطرة مهمة تمثيلها والنطق باسمها. وعندما يصبح "أبو حمزة المصري" و"أبو قتادة الفلسطيني" وحركة "المهاجرين" و"حزب التحرير" هم ممثلو العرب والمسلمين... وهم جالبو العنصريات الإضافية فوق رؤوسهم، هذا كله من دون تبرئة المجتمعات الغربية من عنصريات مقيمة ضد الآخر، لكن ليس هذا موضوع الحديث عن ذلك على أهميته.

د. خالد الحروب

صحيفة "الاتحاد"

قراءة

د. محمد شحرور في «تجفيف منابع الإرهاب»

المتطرفون شكلوا عصابات مافيا تعتدي على الناس تحت شعارات دينية

الارهابي نموذج يستقي رؤيته من خلفية مريضة ومستتهرة بالحياة
كلمة الله تصبح السفلى حين يساق الناس الى المساجد كرهاً

وتأملاً عميقاً، فقد أصبح الإنسان يجهز على نفسه بأحزمة ناسفة، ويقوم بتفجير نفسه، ويزهق روحه أولاً، وأرواح الكثيرين من الناس بدون أدنى حق، وبدون أي سند قانوني أو اجتماعي أو أخلاقي، فمؤذج يستقي رؤيته من خلفية فلسفية مريضة ومستتهرة، تنظر إلى الحياة كأنها شيء بسيط، وتافه، ومن تم فالقضاء عليها ليس أمراً خطيراً ولا يستدعي أي نوع من الحسرة والندم على فعل القتل أو الإقصاء.

فالدكتور يعتبر أنه من الوسائل الناجعة لمحاربة وتجفيف منابع الإرهاب هو توضيح هذا الخلط العجيب الذي طال هذه المفاهيم، ومعالجته من خلال الرجوع إلى التنزيل الحكيم، والوقوف على كل مصطلح على حدة، فمن خلال استعراض آيات التنزيل الحكيم المتضمنة لهذه المصطلحات والمفاهيم يصل المؤلف إلى استنتاجات جديدة وصادمة، فقد توصل إلى أن القتال ليس هو القتل، وأن هناك قتالاً في سبيل وقتالاً آخر ليس في سبيل الله مع الإبقاء على مشروعية الأخير، كما توصل إلى أن الشهادة والشهيد لا علاقة لهما بالموت والقتل والقتال، وأن الشهيد لا يمكن أن يأخذ هذا اللقب إلا وهو على قيد الحياة، ولا يوجد شيء اسمه عمليات استشهادية، بل هي عمليات انتحارية بامتياز، وهذا استنتاج خطير سيؤدي لا محالة إلى معارضة الحرس القديم وحراس العقيدة، والمدافعين عن المصالح السياسية والذين يسعون بكل ما أوتوا من قوة إلى إبقاء الناس على ذلك الفهم الخاطئ

"تجفيف" و"منايع"، مما يؤدي إلى رسم صورة ذهنية عند متصفح الكتاب، محتواها فيه المنيع، وبعدها نضوب هذا المنيع، وهو تعبير جديد، فتجفيف منابع هذا المرض لم يتحدث احد عنها من قبل، فكل المصطلحات التي كانت تقترن بلفظ "الإرهاب" هي من قبيل، مواجهة الإرهاب، ومحاربة الإرهاب، ولا للإرهاب، وغيرها من المصطلحات التي لم يفلح أحدها إلى الآن، في وضع حد لهذه الظاهرة الغربية التي عانى منها العالم، ليس فقط منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بل منذ آلاف السنين، فالعالم شهد الإرهاب في صور وأشكال متعددة، مما خلفت معتقدات لدى الكثير من الناس في هذه البسيطة، تعتبر مواجهة الآخر وإزهاق روحه من الدين أو من الملة، أو من القانون، فكان العالم ولا يزال مسرحاً كبيراً للإقصاء والقتل والدماء، تحت مبررات عديدة ومتنوعة، لكن صورته الأخيرة تستدعي توقفاً كبيراً

الشهادة والشهيد لا علاقة لهما بالموت والقتل والقتال، وأن الشهيد لا يمكن أن يأخذ هذا اللقب إلا وهو على قيد الحياة، ولا يوجد شيء اسمه عمليات استشهادية، بل هي عمليات انتحارية باهتياز

عن دار الأهالي للنشر والتوزيع صدر الكتاب الجديد للمهندس الدكتور محمد شحرور، وهو حلقة خامسة من بين سلسلة من دراسات وأبحاث الكاتب التي أثار جدلاً كبيراً، وأسالت مدادا كثيراً، سلسلة اختار لها الدكتور محمد شحرور تسمية "دراسات إسلامية معاصرة"، بدأت سنة ١٩٩٠ بصدر الكتاب الأول الذي يعتبر الأساس في هذا المشروع الفكري، كان الكتاب الأول "الكتاب والقرآن"، ثمرة تأملات طويلة في القرآن الكريم أدت بالكاتب إلى الدخول في أعماق التنزيل الحكيم، والوقوف على إشراقات جديدة، واستنتاجات صادمة غابت عن المشتغلين بالدراسات القرآنية منذ الصدر الأول للإسلام إلى حدود عصرنا الحالي.

بعد الكتاب والقرآن صدر للكاتب مجموعة أخرى من الكتب، وهي حلقات أخرى ضمن مشروع متكامل، فصدر "الدولة والمجتمع" و"الإسلام والإيمان" و"نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي- فقه المرأة". وجاء في بداية ٢٠٠٨ كتاب "تجفيف منابع الإرهاب". والذي هو بالمناسبة باكورة أعمال مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة المشغلة على فكر المهندس محمد شحرور.

وقد قسم الكاتب مؤلفه إلى مقدمة وسبعة فصول، ينتهي بإخلاصات ونتائج، مع ملحق صغير وخاتمة للكتاب، والأمر الذي يثير فضول المتصفح للكتاب للوهلة الأولى هو عنوانه "تجفيف منابع الإرهاب" متميز إلى حد كبير، لأنه ولأول مرة تقترن بكلمة الإرهاب، كلمتين جديدتين هما



عندنا ليس من الإسلام والإيمان في شيء... ومع الأسف يستعمل هذا المصطلح الآن من قبل أكثر الناس قتلا وقتلا من الذين يقتلون الشيوخ والنساء والأطفال، حتى دون أن يعرفهم من هم، وحتى الآن لا نرى من يتجرأ على إعادة النظر في المصطلحات الفقهية ومنها مصطلح الردة. ص ٢٥٨.

في الفصل الأخير من الكتاب وقف المؤلف عند "مقاصد الشريعة"، وبعد أن استعرض النظرة السائدة إلى مقاصد الشريعة عامة، والكليات الخمس خاصة، والتي أصبحت بقدره قادر شريعة ودينا يجب أن يبقى تحت مظلة المنتسبون إلى هذا الدين، كما وأن تحليل السالفين هو التحليل القويم، والشرح السديد لهذه المقاصد، والتي لا يجب أن تتغير أو تتجدد حسب زعمهم لأنها أصبحت أموراً لا يستقيم الدين إلا باحترامها والخضوع لها، وقد خصص الكاتب في نهاية هذا الفصل إلى قراءة جديدة لمقاصد الشريعة أساسها رجوع جديد إلى التنزيل الحكيم كما هو منهجه في كل مؤلفاته.

كتاب "تجفيف منابع الإرهاب" هو بحق إضافة نوعية إلى الحقل الفكري العربي، ومساهمة جادة وواعية وعلمية، ترسم معالم طريقة جديدة سديدة للتخلص من العنف والإقصاء وضرب الأعناق وتفجير وقتل الأبرياء، وصفة أساسها قراءة معاصرة للمصطلحات الواردة في التنزيل الحكيم، والتي تنتمي إلى حقل العنف والمواجهة والإقصاء، وبأمل الدكتور المهندس محمد شحرور من خلال المواضيع الحساسة جدا التي تناولها بالتحليل والدراسة إلى الوصول إلى منابع هذا المرض وتحفيفها، وذلك لكي يفتح العالم بكل مكوناته الدينية والإثنية والمذهبية صفحة جديدة، وعلاقة أفضل تحكمها المصلحة الإنسانية العليا، وسنختم هذه القراءة بنص للدكتور محمد شحرور يقول فيه: "ومن هنا فنحن نرى أن التنادي إلى التركيز على إنسانية الإسلام، هو اتجاه عالمي، وليس اتجاه حزبي ضيقاً! فحقيقة الإسلام ليست حقيقة رأسمالية أو اشتراكية، وليست حقيقة عمالية أو محافظة، بل هي حقيقة إنسانية قبل أي شيء آخر، إذ ليس ثمة بالأساس حقائق مخصصة، وكما أنه لا يوجد حقيقة طبقية كذلك لا يوجد حقيقة فقهية ولا حقيقة صحابية أو تراثية، فالحقيقة لا تكون إلا إنسانية، وكذلك القانون الأخلاقي لا يمكن إلا أن يكون إنسانياً، فليس هناك أخلاق عربية وأخرى عجمية، وإنما هي عادات فقط يمكن تجاوزها ولكن بصعوبة ومع الزمن". ص ٢٥٩.

مولاي محمد اسماعيلي

باحث في الفكر الإسلامي. جامعة القاضي عياض. مراكش (المغرب)

هما جهاد وقتال في سبيل الله تعالى، وهنا نصل إلى فهم جديد للآية يزِيل لبسا عظيما على عقول الناس، ويمنحهم حرية الاختيار وتجسيد عبادتهم لله سبحانه وتعالى دون إكراه أو إجبار.

كما خصص الكاتب في مؤلفه فصلا كاملا لموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبحث فيه مسائل متعلقة به كالتحريم والنهي، والصغائر والكبائر من الذنوب، وبين أن هذا الموضوع شابه ما شاب غيره من المصطلحات والمفاهيم المتصلة بعلاقة المسلم المؤمن بغيره من بني آدم المنتسبين إلى ملل ونحل ومذاهب أخرى، وفي هذا الفصل يعاتب المؤلف علماءنا الأفاضل، على استمرارهم بالحكم بسيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفنتهم في كم الأقواء وتعطيل العقول، وهو سحر انقلب على ساحره، فأصبحنا نرى الجماعات المتطرفة تضرب بالسيف ذاته، وتنهل من نفس المرجعية، وتحاول أن تغير بالعنف، فهي تمارس العنف والقتل تحت شعارات عديدة، مثل النهي عن المنكر، والردة، بل تجاوزت كل هذا، وبدأت تعتدي على الناس، وشكلت عصابات مافيا جديدة تحت شعارات دينية. يقول الدكتور شحرور: "وللحفاظ على الإسلام كدين عالمي صالح للصين وموناكو معا، علينا أن نغزل السياسة عنه، أقول السياسة، ولا أقول المجتمع، لأن عزل الإسلام عن أي مجتمع ضرب من ضروب المستحيل. ص ١٩٧.

موضوع الولاء والبراء خصص له المؤلف أيضا فصلا كاملا في كتابه، ولأن المجال لا يسمح للتفصيل في هذا الموضوع في هذه القراءة، نورد كلمة جامعة للدكتور شحرور حول موضوع الولاء والبراء، يقول فيها: "إن مسألة العداوة والبغضاء مسألة فقهية لا أصل لها في التنزيل الحكيم، ولا أثر لها في السلوك النبوي، وفي ضوء ما فصلناه، من أن الولاء والبراء - كمصطلح يضم تحته السب والشتم واللعن والتكفير على المنابر - لم يسمع بهما النبي (ص) في حياته المباركة كلها، بل ولدا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وترعرعت بذرتهما لتصبح شجرة زقوم يذبح تحتها قوله سبحانه وتعالى "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" الحجرات ١٣. ص ٢٢٩.

ومسألة الردة تناولها الكتاب أيضا بالتفصيل والشرح موضحا أن الرسول (ص) لم يقتل مرتدا يوما، ولا يوجد في التنزيل الحكيم ما يشير من قريب أو بعيد إلى قتل المرتد وسفك دمه، ويكفي أن نورد نصا للمؤلف يقول فيه: "أما ما يذهب إليه البعض اليوم، من توسيع مصطلح الردة، إلى حد فاحش يشمل قتل تارك الصلاة عمدا، وقتل من يقول جديدا لم يقل به التراث يعارض من يعتبرون أنفسهم أوصياء على عقول الناس ومصائرهم، فهذا

الذي سيطر على عقلية المسلمين منذ قرون. وتتبع المؤلف لفظة (رهب) في التنزيل الحكيم، فقد ورد مع مشتقاته ١٢ مرة في القرآن، وفي كل الآيات التي ورد فيها لا يوجد فيها قتال ولا قتل، وأمثلة ذلك قوله تعالى: "وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد" سورة النحل ٥١، وقوله " قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم" الأعراف ١١٦، ص ٢٣. وغيرها من الآيات التي يؤكد المؤلف من خلالها أن الرهبة والرهبانية هي من مفردات التنزيل الحكيم ومن اشتقاقاتها "الإرهاب" وهي لا تعني إطلاقا الحرب والقتال، فقد استعمل التنزيل الحكيم مصطلح (الرعب)، ويرى الكاتب أن مصطلح الرعب هو الترجمة الحرفية للمصطلح الإنجليزي (terror) ومنها الإرعاب (terrorism) والمرعب (terrorist). ص ٢٣.

إن كل هذه الأفهام المغلوطة التي أدت إلى خلق شروحات جديدة لمفاهيم الجهاد والقتل والقتال، أدت إلى شن هجوم كبير من طرف المحاربين للإسلام، وكان سندهم في ذلك، كل تلك المؤلفات والكتب التي تجيز القتل والسبي والهجوم على الناس وهم آمنون، وغزو بلاد الآخرين بدعوى الفتح الإسلامي، وتبليغ الدعوة الإسلامية، وهنا يظهر الارتباك الكبير لبعض الذين يريدون تجريم هذه الأمور عبر الاختباء وراء مفهوم الوسطية، والمناداة بها كشعار إسلامي يخرجهم من المآزق الكثيرة التي وقعوا فيها، مثل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما تلاها.

ويستمر المؤلف في استعراض الألفاظ التي تم فيها خلط عجيب في التراث الإسلامي، ومنها إلى جانب ما أشرنا إليه لفظا "العبادية" و"العبودية". فالمتداول في شرح وتفسير آية "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" هو أن جميع الناس خلقهم الله لشيء واحد، هو العبادة، ومن تم فهم عبده، والمؤلف يرفض هذا القول جملة وتفصيلا، فالناس هم عباد الله وليسوا عبده، لأن الفرق بين العابد والعبد هو أن الأول يملك حرية الاختيار ثم يفعل بعدها ما يريد، والثاني ليس له أن يملك وليس له أن يريد، وبما أن أوامر التنزيل الحكيم جاءت بلا إكراه، وعدم الإكراه لا يكون إلا للأحرار (العباد) لا العبيد، فإن من يقبل بها طوعا لا كرها، أثابه الله على ذلك، وأن الطاعة للقوانين تأتي ضمن عقد بين الدولة والناس، هو الدستور أو النظام الأساسي، فكلمة الله هي السفلى عندما يساق الناس إلى المساجد والصلوات سوفا، أو يمنعون عنها كرها، وكذلك عندما تحجب النساء بالإكراه، أو ينزع عنهن الحجاب بالإكراه، فكلمة الله هي السفلى. ومن تم فالناس ليسوا عبيدا بل عباد، وأن الجهاد والقتال في سبيل حرية الاختيار عند الناس، وعلى رأسها اختيار العقيدة

دراسة

كيف يعيش المسلمون في الغرب؟

وسائل الاعلام في الغرب تصنع صورة الاسلام نقلاً عن الكتب الاستشراقية أثارت سياسة العولمة رغبة لدى الكثير من الأوروبيين لمعرفة الاسلام

اليهودي المنتشر في عدد من دول الغرب، وتعتمد هذه المؤسسات التعليمية على منهج الدولة، مع إضافة برنامج تكميلي قد لا يجده الطالب المسلم في المدارس الحكومية العامة.

كما تركز غالبية هذه المؤسسات على تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية، ويقوم على هذه المهمة معلمون ممن درسوا وتعلموا في الدول العربية والإسلامية، ويتعاون الأكاديميون المسلمون مع تلك المدارس والمعاهد لإعطاء حصص تعليمية ووضع برنامج تكميلي لأبناء المسلمين في خطوة نحو إيجاد التوافق بين الاندماج والهوية. وفي خطوة جريئة وعملاقة بدت في الأفق بوادر جامعات ومعاهد إسلامية.

كما كان لهذه المؤسسات التعليمية والتربوية أثرها في وجود المكتبة الإسلامية التي احتواها عدد من الجامعات، مثل مكتبة جامعة روتردام ومكتبة جامعة أوروبا في هولندا اللتين تحويان أكثر من ٢٠ ألف عنوان لأهم المصادر والمراجع الإسلامية. زد على ذلك المكتبات الكبرى لعدد من المراكز الإسلامية والمؤسسات الثقافية.

وتعتبر كتب الرقائق الأكثر شيوعاً وقراءة بين الشباب المسلم في الغرب، حسبما يذكر مسؤولو المكتبات الإسلامية؛ حيث تملأ تلك الكتب الفراغ الروحاني الذي يشعرون به في حياتهم التي يطفو عليها الجانب المادي الذي انبنت عليه الحياة الأوروبية بصفة عامة؛ فالجانب الروحي هو الجانب الذي يفتقده المجتمع الغربي بصفة عامة، ويستوي فيه المسلم حديث العهد بالإسلام مع غيره ممن يتعطشون إلى الناحية الروحية.

ويعد الأستاذ محمود الصيفي - المدرس المساعد لفقهاء الأقليات بجامعة "نمخن" بهولندا - العوامل المؤدية إلى جنوح عدد من الشباب إلى كتب الرقائق قائلاً: "أول هذه العوامل هو غياب مصادر التلقي المنتعة في البيت - هذا إن وجدت المصادر أصلاً - ثم إن هذه

من معارفهم الإسلامية. كما يؤكد الاستطلاع أن أثر الأئمة على معارف الشباب لا يزيد عن ١٠٪، في حين ما زالت تلعب المعارف السمعية والموروث الأبوي والأصدقاء دوراً مهماً وصل إلى ٢٨٪. كما تأخذ الفضائيات العربية موقعاً لها بين الشباب المسلم في الغرب.

غير أن هذا الاستطلاع لم يشمل الجيل الأول من المهاجرين الذين لهم توجه آخر في تحصيل معارفهم الإسلامية والثقافية، وهي شريحة ما زالت تمثل حوالي ٥٠٪ من المهاجرين. وهذه الشريحة تعيش على مكتسبات وتحصيل ما تلقوه من مجتمعاتهم التي جاءوا منها، ولا يزال المسجد عندهم من الأهمية بمكان لما يقوم به الأئمة في المساجد من تأطير لهذه الفئة، ولما يجودونه من تناغم مع خطاب الإمام الذي يتسم - في غالبيته - بالاقتراب من فئة الجيل الأول أكثر من اقترابه من فئة الجيل الثاني. إذ لا يزال المسجد والإمام يلعبان دوراً مهماً في المحافظة على نسيج معين للجالية المسلمة بغض النظر عن الانقسامات القطرية والطائفية والمذهبية، وانعكاسات ذلك على وضع المسلمين في الغرب.

فالمسجد ما زال يقوم بدور فعال في الحفاظ على هوية هذه الشريحة، لما تقوم به مؤسسة المسجد من تنظيم لدروس توعوية وتعبوية، ولمتابعة حاجة أبناء المصلين بإقامة دورات شرعية، وتعليم الأطفال القرآن واللغة العربية والثقافة الإسلامية.

قد تكون الفترة الطويلة التي قضاها المسلمون في الغرب كفيلة بإنشاء عدد من المؤسسات التعليمية والنوادي الثقافية التي اتسع دورها في العقد الأخير، نظراً للتطورات التي تشهدها المجتمعات المسلمة في الغرب، ولعل آخرها إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية الخاصة والتي تمولها الحكومات في بعض الدول. تطرح هذه المؤسسات التعليمية نفسها بديلاً عن النظام التعليمي اللاديني أو المسيحي أو

يعيش في أوروبا أكثر من خمسين مليون مسلم، يتوزعون على مختلف بقاعها الممتدة. ويصنف هؤلاء المسلمون إلى ثلاث فئات هي:

١ - أوروبيون مسلمون: مر على دخولهم الإسلام سنوات طويلة، ولم يعد بالإمكان فصلهم عن تركيبة المجتمع الذي يعيشون فيه رغم محاولات "التطهير" العرقي التي مرت عليهم، خاصة في أوروبا الشرقية والجنوبية.

٢ - من يُطلق عليهم "المسلمون الجدد": وهم من أهل البلد ممن أسلموا عن طريق دعوة المسلمين لهم، أو عن طريق دراستهم للإسلام واقتناعهم به، أو عن طريق الاحتكاك بالمسلمين، والزواج منهم بالنسبة للنساء. وهذا النوع من المسلمين يزيد عددهم باطراد في أوروبا كلها.

٣ - المهاجرون من الجنوب إلى الشمال خلال القرن العشرين الذين أصبحوا من المكونات الأساسية للنسيج الاجتماعي والثقافي الحالي للمجتمعات الأوروبية، بعد أن توطنوا فيها بإسلامهم. وقد أثارت سياسة العولمة وأحداث ١١ سبتمبر رغبة لدى الأوروبيين وغيرهم لمعرفة الإسلام، كما زادت هذه الرغبة أيضاً عند الأقليات المسلمة التي تعيش في الغرب للتدقيق في معرفة إسلامها من خلال مصادر معرفة الإسلام التي بدأت بالنقل والدراسات الاستشراقية، مروراً بما حملته الهجرات وتوطين المسلمين على هذه الأراضي، وصولاً إلى عالم العولمة من فضائيات ومواقع شبكة المعلومات، إلى الكتب المترجمة، وغيرها من مظاهر تدفق المعلومات.

تباين في المصادر المعرفية يؤكد استطلاع قمنا به بين عدد من المسلمين في هولندا من فئة الشباب من الصنفين (الرجال والنساء) أن "الإنترنت" والكتب المترجمة من العربية يمثلان ٥٥٪ من مصادر معارفهم الإسلامية، في حين يعتقد المستطلعون أن الاستشراق والإعلام الهولندي لا أثر له عليهم، ولا يمثل سوى ٤٪



الدكتور يوحنا مولان - أستاذ الثقافة الإسلامية في جامعة أوكسفورد - في حديثنا معه قائلاً: "إن الاستشراق ليس له علاقة مباشرة بالعامّة من الناس، ولكن تأثيره غالباً ما يكون على المتخصصين من الطلبة والمثقفين والباحثين". ويضيف مولان: "إن عدداً من وسائل الإعلام في الغرب تصنع صورة الإسلام في ذهن العامة بما تستقيه من معلومات من الكتب الاستشراقية، وبالتالي يكون التأثير الاستشراقي غير مباشر على العامة، وتأثيره أقوى على المثقفين وصناع الرأي والقرار من ساسة وصحفيين".

ضبابية الرسالة بتنوع المسلمين الذين يعيشون في الغرب - من حيث المستوى العلمي والمعرفي والأصول الجغرافية، ثم من حيث الاتجاه الديني ونوعية التدين الذي تحمله كل مجموعة من جهة، ومدى قابلية القوانين الغربية للتنوع، وقدرة هذه الدول على إدماج المسلمين في نسيج الدورة الاجتماعية التي يعيشون فيها من جهة أخرى - بهذا التنوع تزداد صعوبة التوصل إلى إيجاد مصدر واحد يشبع رغبة الجميع.

في مقابل أن التنوع والتدفق الهائل يستوجب الحذر من الرسالة والخطاب الذي لا يراعي الخصوصية للأقليات المتوزعة، ثم يبتعد عن التفعيل الإيجابي لهذه الأقليات، غارقاً في مطبات القضايا الخلافية والفرعية والتركيز على جلد الذات. كما يتحتم على ملقي الرسالة أن يراعي في رسالته المتلقي المراد إيصال الرسالة إليه، فمنهم من لا يتكلمون العربية وليسوا عرباً، أو من تشبعوا بثقافة الغرب ولم يعودوا يحملون من العربية سوى اسمها، أو من هم من الأميين الذين تعوزهم آلية فهم اللغة وأبعادها، أو من لا يستطيع أن يعمل العقل بشكل سليم. أمّا القلة التي تتوجه الرسالة إليهم مباشرة ممن نهلوا من معين مصادر الإسلام فإنهم ما زالوا مغلولي الأيدي وما زالوا يمثلون الأقلية، ولم يتمكنوا إلى الآن من أن يأخذوا بزمام المبادرة رغم المحاولات التي يبذلونها؛ لاستحواذ الجيل الأول الذي يغلب عليه الأمية وقلة المعرفة على ما يعتقد أنها مكتسبات يخاف أن تؤخذ منه ويسحب منه البساط.

ولأننا في عصر غلبت عليه المظاهر أكثر من الأفكار، وتعددت فيه وسائل التدفق المعرفي التي يقف أمامها الخليم حيران، خاصة مع تحول العالم إلى قرية يلامس فيها الجميع ثقافة الآخر، استوجب علينا أن نستشر هذا الكم الهائل من الوسائط المتاحة لإيصال الرسالة المرجوة بالطريقة المرجوة إلى المتلقي المرجو، وهذا يكون من الصعوبة بمكان إذا لم نكيف الدعوة بمتغيرات ربما لم تعدها من قبل، واستثمار ما هو متاح من فرص في سبيل رفع الشبهات، والظهور بمستوى التحدي الذي فرض على الإسلام بعد أن يخرج من دائرته الضيقة ليتصدر اليوم واجهة الأحداث العالمية.

عن موقع "المسلمون في الغرب" الإلكتروني

غالباً إلى غير المراد، ومن هنا ينشأ التميع والانحلال كما ينشأ الغلو والتطرف.

وبدت الفضائيات في السنوات الأخيرة مصدراً مهماً في نقل ونشر المعلومات، وأكثر فاعلية وانتشاراً من غيره. كما بدا التعامل مع هذا الوسيط الجديد يطرح نفسه بجدية أكثر في مجال جمع المعلومات والبحث عن حلول على الهواء لإشكاليات تعترض المسلمين في الغرب. كما أن الفضائيات في متناول الكبار والصغار على السواء، يتابعون من خلالها البرامج الدينية المختلفة، ويبحثون عن الفتاوى على الهواء. ويعد انتشارها ظاهرة لافتة للنظر؛ إذ لا يكاد يخلو بيت مسلم في الغرب من صحن فضائي يلتقط من خلاله القنوات المختلفة وباللغات المختلفة وفي الموضوعات المختلفة. ويذكر الدكتور تيسير الألوسي - أستاذ الأدب العربي - أن تأثير الفضائيات العربية على الجمهور الموجود في الغرب كبير ومتنوع، وهو على تماس مباشر مع أجواء مختلفة، إلا أنها ليست على مستوى تقني وتعبوي مكتمل، وتشوبها كثير من النواقص على مستوى الأداء، كما تتحكم فيها ظروف محلية محكومة بسياسات محددة في كثير من الأحيان. كما أن ضعف قدرتها على التنسيق، وضعف صلاتها بالجاليات في الغرب يضع العراقيل أمام تفعيلها بطريقة إيجابية.

ويضيف الألوسي: "إن الفضائيات تمتلك أدواراً وتأثيرية، ولكن أحياناً سلبية، خاصة عند تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين؛ لأنها تعتمد خطاباً جامداً لا يتفاعل مع واقع يمتلك حراكه الخاص والمميز، وهي عدا ذلك تعكس خليطاً من أرضية ليست متنوعة، بل مختلفة متناقضة أحياناً، وهو ما يجعل التأثير السلبي قائماً، ويجرها بعيداً عن الاعتدال والوسطية، في وسط حالة من عدم التدقيق في قراءة الوضع الإعلامي ودراسته موضوعياً وعلمياً؛ حيث يعتمد قراءات متعجلة لغير المتخصصين.

وتناولت أقلام المستشرقين الغربيين خلال القرنين الماضيين بالدراسة والتحليل مختلف العلوم الإسلامية، وألفت في ذلك كتباً وأعدت دراسات، وإن بدا تركيزهم منصباً بالأساس على الجانب التاريخي والفلسفي أكثر. غير أن مؤاخذات كثيرة يطرحها عدد من الأكاديميين والمتخصصين في الفكر الاستشراقي، أهمها غياب الحيادية في الغالب، واعتماد أسلوب التشكيك، وتنزيل مناهج نقدية مجردة عن الخلفية الثقافية للمادة المراد دراستها، وهو ما دعا عدداً كبيراً من المسلمين إلى عدم التسليم بالنتائج التي وصل إليها الفكر الاستشراقي، والنظر إلى الإنتاج الاستشراقي بمزيد من الريبة والشك لكل ما يكتبونه وما كتبوه، وهو ما استوجب من الاستشراق الحديث البحث عن مداخل جديدة يستطيع من خلالها رفع الغشاوة التي وضعت على إنتاجه بالعمل تحت مسميات جديدة.

أما عن دور الاستشراق في تشكيل عقل المسلم في الغرب، وضبط صورة الإسلام لدى الغربيين، فيوضحه

المصادر يغلب عليها الطابع الثقافي أو القومي أكثر منه الديني، كما أن عائق فقدان لغة التواصل في المسجد بين الإمام ومرتادي المسجد يتسع باطراد، خاصة بين فئة المسلمين الجدد والناشئة الذين تعوزهم اللغة العربية.

هذه العوامل وعوامل أخرى تجعل كتب الرقائق المترجمة أو المعدة محلياً تحظى بهذه الأهمية. كما يذكر الصيغاني أنه إلى جانب الرقائق أيضاً هناك رواج للكتب التي تتناول قضايا تروق الشباب؛ كمعرفة مبادئ الإسلام عموماً، والعلاقة بين الجنسين، ووضع المرأة في الإسلام. ويضيف أن اتجاه الأفراد عادة ما يكون محددًا لنوعية الكتاب الذي يقرؤه.

ويرى الصيغاني أن "هذه الكتب المترجمة إلى الآن لا تستجيب للواقع المعيش، ولا ترقى لمستوى التحدي الثقافي والفكري المفروض على الأقلية المسلمة. فليست هناك انتقائية في المادة المترجمة بما يتجاوز معطيات هذا الواقع بتعقيداته الثقافية والاجتماعية والقانونية المختلفة؛ فغالبية الكتب المترجمة لا تراعي هذه القضايا، وخصوصاً إذا كانت من خلفية ثقافية أو من بيئة تختلف في مكوناتها عن تلك البيئة التي يترجم لها."

ويؤكد الصيغاني أن الرقائق وحدها لا تكفي، وإن كانت مطلوبة بلا شك لتقوية الإيمان، لكن الإغراق فيها قد يؤدي إلى نتائج عكسية في بعض الأحيان؛ حيث يخلق نوعاً من العزلة اللاشعورية عن الواقع الذي لا تكاد توجد فيه أشباه هذه النماذج المسطرة على الصفحات، وهذا يخلق نوعاً من السلبية والإحباط عند المقارنة مع الواقع، والمطلوب أن توجد توافقاً بين التدين والانتماء لهذا المجتمع، لا الانعزال عنه."

ومع ذلك فإن الواقع يظل يثبت لنا بما ليس فيه مجال للشك أن الإنترنت تحولت إلى سمكة ابتلعت الكل، بما في ذلك الكتب، وأصبحت المصدر الأكثر أهمية في الحصاد المعرفي. والإسلام أحد هذه المعارف؛ فالاطلاع على الإسلام واتجاهاته المختلفة هو النافذة الأكثر استقطاباً والمقدور عليها في الغرب، خاصة بين الشباب الذين يتعاملون معها في البيت والمدرسة والعمل وفي مواقع الترفيه، كل يمكن أن يجد فيها مطلبه.

وهي في الوقت نفسه ملاذ للمتعثرين للبحث والمعرفة. ويقول الخيرة: إن التاريخ البشري لم يعرف وسيلة أخذت وقت الشباب في الغرب مثل الإنترنت في عصرنا. والشباب المسلم في الغرب جزء من هذه الظاهرة التي تستميلهم لإشباع البعد المعرفي في مختلف الجوانب. ولأن المسلمين لا يمثلون فكراً واحداً ولا مذهباً واحداً، ولا يعتمدون منهجاً واحداً؛ فإنهم يختلفون بمختلف اتجاهاتهم يجدون في الإنترنت ما يشبع حاجتهم المعرفية الدينية. وترى عدة دراسات أن الإنترنت بقدر ما هي مصدر معرفة مهم فإنها الأخطر من جهة نوعية المعلومة وطرق وأساليب تقديمها. وفقدان الرقابة وضعف الوعي لدى عدد من مبريها يؤدي

فعاليات

«مهارات النجاح في عالم متغير» في العراق



مؤسسة الرافدين في السماوة

تستضيف فريق "اسلام ٢١"

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي / مشروع اسلام ٢١ ورشة تدريبية لمدة يومين في مدينة السماوة جنوب العراق، بالتعاون مع مؤسسة الرافدين للثقافة المدنية وذلك في ٢٩ - ٣٠ من شهر أيار (مايو) الماضي.

وشارك في الورشة نشطاء وناشطات من منظمات المجتمع المدني الفاعلة من كل من محافظة المثنى، القادسية، كربلاء وبابل، حيث جاءوا من مدنهم خصيصا للمشاركة في ورشة "مهارات النجاح في عالم متغير".

واكد المشاركون على نجاعة الطرح الجديد الذي تقدمه الدورة بالمزاوجة بين العلوم الانسانية المعاصرة في مناهج تنمية الذات وبين المرجعية القرآنية في التأسيس للذهن المسلم.



«مهارات النجاح»

في العاصمة بغداد

اقام المنبر الدولي للحوار الاسلامي ورشة لمدة ثلاثة ايام في مدينة بغداد شارك فيها عدد من النشطاء الشباب في منظمات المجتمع المدني والعاملين في الحقل السياسي، وذلك في ٢، ٣، ٤ من شهر حزيران (يونيو) ٢٠٠٩.

تم تخصيص اليومين الاولين لمهارات ادارة الذات ومفاتيح النجاح والنسق القيمي القرآني، فيما خصص اليوم الثالث والاخير لمهارات التعامل مع الشأن العام ومداخل التأثير على السياسات.

وتفاعل المشاركون مع منهج الدورة الذي يعكس الترابط بين مرجعيات الوعي الثلاث الذات، المثل والواقع، وبين بعدي وجود الانسان: الانسان كفرد والانسان كمنتم، حيث تتميز دورة «مهارات النجاح في عالم متغير» بالتشديد على تكامل البعدين واهمية وعيها وتنميتها لتحقيق النجاح.

وقد تم اختيار عدد من المشاركين ليواصلوا التدريب كمدربين وبذلك ينضمون الى شبكة «مهارات النجاح في عالم متغير» للشرق الاوسط التي تأسست مطلع ٢٠٠٩ في العاصمة اللبنانية بيروت.



المسلمون في بريطانيا عبر القرون

مستوى الوعي بهذا الدين ومعالجة المفاهيم الخاطئة تجاه الإسلام.

- ١٩٩٦: صندوق أئتمان رونيبيد المستقل يؤسس لجنة "المسلمون البريطانيون ومعاداة الإسلام".
- ١٩٩٧: تأسيس المجلس الإسلامي البريطاني كمظلة تضم تحت جناحها مجموعة من المنظمات الإسلامية. محمد سرور يصبح أول عضو مسلم يتم انتخابه للبرلمان (ممثلاً عن دائرة غوفان).
- ١٩٩٨: اثنتان من المدارس الإسلامية تتلقيان تمويلاً من الحكومة. تعيين أول مجموعة من المسلمين أعضاء في مجلس الأعيان: لورد نذير أحمد والبارونة بولا الدين.
- ٢٠٠٠: وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث تشكل بعثة الحج السنوية لتوفير الدعم الطبي والتنصلي لحوالي ٢٥ ألف مسلم بريطاني يؤدون فريضة الحج إلى مكة كل عام.
- ٢٠٠١: الإحصاء السكاني الوطني يتضمن سؤالاً عن التوجه الديني لأول مرة بتاريخه. عقب عمليات الشغب التي وقعت في مدن يوركشاير، أصدر تقرير طلبت الحكومة إعداده توصيات بشأن تعزيز الترابط بين الجماليات. الحكومة تطرح على البرلمان قانوناً بشأن توسيع قوانين العلاقات بين الخلفيات العرقية ليشمل التحريض على الكراهية على أساس الدين.
- ٢٠٠٢: تعيين أول إمام دائم في سجن بريكستون، لندن.
- ٢٠٠٣: هوارد ديفيز، نائب محافظ بنك إنكلترا، يلقي خطاباً تاريخياً شجع فيه على تطوير سبل التمويل الإسلامي في المملكة المتحدة. وتم تعديل قوانين الضرائب المتعلقة بشراء البيوت لتسهيل عملية تقديم قروض إسلامية. تطبيق قانون يجرّم التمييز على أساس المعتقد الديني.
- ٢٠٠٤: افتتاح بنك بريطانيا الإسلامي في برمنغهام، وهو بذلك أول بنك إسلامي في أوروبا. تعيين أل ب محمد أول سفير بريطاني مسلم (لدى أيسلندا).
- ٢٠٠٥: وزارة الدفاع تعين عاصم حافظ كأول "واعظ" مسلم في القوات المسلحة. الهيئات الخيرية الإسلامية تشارك في حملة "لنجعل الفقر أمراً يطويه التاريخ". بعد التفجيرات التي وقعت في ٧ تموز (يوليو) في لندن، شكلت الحكومة فرق عمل من المسلمين البريطانيين تحت راية "لنمنع التطرف معاً". الهيئات الخيرية الإسلامية جمعت، في غضون يومين من وقوع الزلزال في كشمير، ١,٧٥ مليون جنيه إسترليني ضمن جهود الإغاثة الطارئة.
- ٢٠٠٦: متحف فيكتوريا وألبرت يفتتح صالة جديدة مخصصة للفنون الإسلامية. افتتاح معرض "١٠٠١ اختراع" الذي يسلط الضوء على مساهمات العرب والمسلمين في الحياة المعاصرة، وذلك بمتحف العلوم والصناعة في مانشستر. أمجد حسين يصبح أول أدميرال مسلم في بريطانيا

عن موقع: www.fco.gov.uk

- ١٢٨٦: الإشارة إلى علماء مسلمين في حكايات كانتربري
- القرن ١٦: جون نيلسون كان أول رجل إنكليزي يعتنق الدين الإسلامي
- الثلاثينيات من القرن ١٧: أسست جامعتا أكسفورد وكامبريدج كرسيًا للغة العربية في كل منهما
- ١٦٤١: وثيقة تشير إلى "اكتشاف طائفة من المحمديين في لندن"
- ١٦٤٩: أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية، حيث ترجمه أليكسندر روس
- ١٧٠٠: وصول أول مجموعة كبيرة من المسلمين إلى بريطانيا قادمين من الهند. شكل البحارة الذين عملت شركة الهند الشرقية على استئجارهم في الهند أول جالية إسلامية في مدن الموانئ البحرية البريطانية. بينما أتى آخرون من مناطق مثل الآن أجزاء من بنغلادش وباكستان.
- ١٨٦٩: شجع افتتاح قناة السويس قدوم موجة جديدة من المهاجرين المسلمين إلى بريطانيا. نمو التجارة جلب اليمينيين والصوماليين للعمل في موانئ كارديف وليفربول ويولوكشيلدر ولندن.
- ١٨٨٦: تأسيس "أنجومان إي إسلام" في لندن، وأعيد تسميتها فيما بعد لتصبح "جمعية كل المسلمين".
- ١٨٨٧: وليام هنري كليام، وهو محام من ليفربول، اعتنق الإسلام أثناء وجوده في المغرب. وقد أسس مسجد ليفربول والمعهد الإسلامي، كما أسس "دار المدينة"، وهي دار للأيتام في ليفربول. وكان يرأس تحرير المجلة الأسبوعية "العالم الإسلامي والهلال".
- ١٨٨٩: افتتاح أول مسجد تم بناؤه في وكنغ
- ١٩١٠: أمير علي، وهو عالم إسلامي، يدعو لعقد اجتماع عام في فندق ريتز مطالباً بتأسيس "مسجد في لندن يلبق بالتقاليد الإسلامية ويليق بعاصمة الإمبراطورية البريطانية".
- ١٩١١: إصدار تشريع بشأن ذبح الحيوانات يمنح استثناءً للذبح الحلال.
- ١٩١٢: وصول حوجة كمال الدين، وهو محام من لاهور، إلى لندن وهدفه الوحيد هو إزالة المفاهيم الخاطئة حول الإسلام. وبدأ بعد عام بإصدار "النشرة الإسلامية".
- ١٩١٤: أسس لورد هيديلي، وهو بريطاني اعتنق الإسلام، الجمعية الإسلامية البريطانية.
- ١٩٢٨: تأسيس "صندوق أئتمان نظامي" في لندن للنظر في عروض لبناء مسجد وسط لندن.
- ١٩٤٠: خصصت الحكومة مبلغ ١٠٠ ألف جنيه إسترليني لشراء أرض لبناء مسجد في لندن.
- ١٩٤١: اشترى صندوق أئتمان مسجد شرق لندن ثلاثة أبنية في كوميرشالارد، في استيني، وحوّلها لتصبح أول مسجد في لندن.
- ١٩٤٤: حضور الملك جورج السادس لافتتاح المركز الثقافي الإسلامي في ريجنتس بارك.
- ١٩٤٧: أسس ثلاثة عشر سفيراً من الدول الإسلامية صندوق أئتمان مسجد وسط لندن.
- ١٩٥٠-١٩٦٠: وصول مهاجرين مسلمين قادمين من الهند وباكستان بعد تقسيمهما. شجع على هذه الهجرة النقص في الأيدي العاملة في بريطانيا، خصوصاً في مجال صناعات الحديد والأقمشة في يوركشاير ولا تكشاير (شمال إنكلترا).
- ١٩٥١: قُدّر تعداد المسلمين بحوالي ٢٣ ألف مسلم.
- ١٩٦٠-١٩٧٠: وصول موجة تالية من المهاجرين القادمين من أفريقيا، أغلبهم من كينيا وأوغندا، حيث عانى الكثير من الآسيويين هناك من التمييز ضدّهم.
- ١٩٦١: ارتفاع عدد المسلمين في بريطانيا إلى ٨٢ ألف، وساهم في هذا الارتفاع استعجال الناس ليسبقوا دخول قانون المهاجرين من الكومنولث (عام ١٩٦٢) حيز التنفيذ، وهو قانون يحرم مواطني الكومنولث من الحق التلقائي لدخول بريطانيا.
- ١٩٦٦: هناك ثمانية عشر مسجداً في بريطانيا، ازداد عددهم بمعدل سبعة مساجد كل عام خلال السنوات العشر التالية.
- ١٩٧١: أصبح عدد المسلمين يُقدّر بحوالي ٣٦٩ ألف مسلم.
- ١٩٧٢: عيدي أمين طرد ٦٠ ألف مسلم من أوغندا، استقر العديد منهم في بريطانيا.
- ١٩٧٣: تأسس المجلس الإسلامي الأوروبي ومقره في لندن. إجراء أول حوار بين المسيحيين والمسلمين تحت عنوان "الإسلام في الأبرشية".
- ١٩٧٤: عين مجلس الكنائس البريطاني فريقاً استشارياً لدراسة الإسلام في بريطانيا.
- ١٩٧٦: افتتاح صاحبة الجلالة الملكة لاحتفال إسلامي.
- ١٩٧٧: افتتاح مسجد وسط لندن في ريجنتس بارك. تأسيس المركز الإسلامي في بلفاست. هناك حوالي ٣ آلاف مسلم يعيشون في أيرلندا الشمالية.
- ١٩٨٤: تأسيس جمعية الإغاثة الإسلامية، وهي في يومنا هذا أكبر هيئة خيرية إسلامية في بريطانيا.
- ١٩٨٥: بحلول هذا العام كان هناك ٣٣٨ مسجداً في بريطانيا.
- ١٩٩٢: نشرت "كينيوز"، وهي أكبر مجلة إسلامية في بريطانيا. أول محطة إذاعية رمضانبة تبث مزيجاً من الخطب والموسيقى الدينية وحلقات الدرس في برادفورد.
- ١٩٩٤: الجمعية الإسلامية البريطانية تنظم أول أسبوع للتوعية بالدين الإسلامي، والغرض منه رفع

ترجمة

إعادة أسلمة أوساط المهاجرين في فرنسا

القراءة الخاصة للإسلام غالباً ما تدخل في تناقض مع علمانية الدولة

تشهد فرنسا اوسع عملية دمج فردي في عموم أوروبا

جداً. إذ أن إستراتيجية هذه الشبكات ليست فرض الأصولية، بل تركيع الدولة وجعلها تساند صراعاً يجري خارج الأراضي الفرنسية. ولعل مظهر هذه المسألة كان سيتغير لو أصبح الإرهاب تعبيراً سياسياً عن "فئة"، على وفق النموذج الباسك أو شمالي أيرلندا. ولعل الإرهابية الإسلامية هي، بافتراض الأسوأ، من نمط عصبية "بادر" أو جماعة "الفعل المباشر"، تجند "اليائسين" الموجودين في هوامش متعددة من المجتمع، لكنها تحبس نفسها في الهامشية التي يوجد فيها ناشطوها. إذ كي ينتقل إرهاب محتمل إلى مرحلة الفاعلية الشديدة ليصل إلى مستوى الجيش الجمهوري الأيرلندي، ومنظمة أيتا، ربما يلزمه في البداية الاتكاء على "فئة" مسلمة تتمتع بشعور قوي بالهوية، ومن ثم ينبغي أن تكون هذه الفئة في قطيعة وفي صراع مع الدولة وبقية المجتمع.

الحال أن هذه "الفئة المسلمة" ليست واقعاً، إنما هي مشروع. وإذا ما كان هناك نقاش دائر في هذا الوقت بفرنسا عمن يجوز له التحدث باسم الإسلام، فالحقيقة لأن السكان ذوي الأصول المسلمة لم يروا أنفسهم كفئة في فرنسا. فمن جانب، ترانا نجد الجمعيات الكبيرة التي تناضل بهذه الاتجاه، وهي مرتبطة في عمومها بالأوساط الإسلامية المعتدلة (الإخوان المسلمون)، مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا. ومن جانب آخر، يأمل المشرف على مسجد باريس الكبير بلعب دور "مفتي" فرنسا. وأخيراً نجد المفارقة الأكبر في أن وزارة الداخلية (وعلينا ألا ننسى أن تسميتها الكاملة هي وزارة الداخلية وشؤون العبادات)، حاولت أن تضم إلى مسؤولياتها، وتحت مسميات متنوعة، سلطة تمثل مسلمي فرنسا. والنشاط الأكثر بروزاً هو بالتأكيد نشاط اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، بل، كذلك نشاط منافسه "اتحاد مسلمي فرنسا". وترمي هذه المنظمات أولاً إلى جمع كل المسلمين على مبدأ

وعددتهم. وهكذا فالأمر أكثر من عملية إعادة أسلمة، إذ ترانا نشهد في وضوح النهار ظهور دين كان شبه خفي حتى الثمانينيات. وهكذا ليس الإسلام في ذاته هو المشكل. لكن بالمقابل، تدخل القراءة الإسلامية للإسلام في تناقض، طبعاً، مع أسس الدولة العلمانية الديمقراطية.

أذن أن المسألة التي تطرح نفسها هنا هي مسألة اختراق شبكات أصولية للأوساط المسلمة وتعبئتها. وعليه، ينبغي ال تمييز بين نقطتين: الأولى تتعلق بشبكة الناشطين "المحترفين"، الذين تحركهم عموماً من الخارج أجهزة مخابرات أجنبية (كما الاعتداء الذي وقع في العام ١٩٨٦ في باريس) أو من طريق توجهات راديكالية لها إستراتيجيتها الخاصة بها، وتبحث في الوقت عينه عن شبكات دعم (لوجستي، دعائي، وتجنيد) وعن وسيلة ضغط الحكومة الفرنسية، مثلاً كما وضع الشبكات المرتبطة بالجهة الإسلامية للإنقاذ، أو بالجماعة الإسلامية المسلحة (اعتداء مراكش في آب (أغسطس) من العام ١٩٩٤، واكتشاف عدد من مخابئ سلاح في فرنسا في العام ١٩٩٥).

وتخص النقطة الثانية الحركة الأصولية التي تسعى إلى جمع السكان المسلمين وللحصول على أقصى التنازلات من الدولة لتتبنى رسمياً الممارسات التي تفرضها قراءتهم للشريعة. وهذه الحركة الأخيرة تسعى للبروز، وتحصل عليه كما يتبين ذلك في قضية الحجاب.

بالمقابل، تهتم الشبكة الإرهابية بطبيعتها، بسريتها. ونجوع هذه السرية على تعارض مع التعبئة الشعبية. فمن اليسير مد شبكة إرهابية أو ناشطة بعشرات الناشطين وبضعة عشرات من المتعاطفين، كما بينت ذلك اعتداءات حزيران (يونيو) من العام ١٩٨٦، التي كان لها وقع سياسي بالغ، لكنها تكشف بأنها من تدبير جماعة صغيرة من المهمشين

تعبير "مسلمون" الذي يطلق على السكان الذين يتحدرون من بلدان إسلامية ويعيشون في فرنسا، تعبیر غامض، لأنه ينطوي على إشارة إلى فئة دينية، ويحمل في الوقت نفسه دلالة أثنية شديدة. فالسكان ذوو الأصول المهاجرة المقيمون في فرنسا هم مسلمون عموماً، لكن بالمعنى الثقافي والسوسيولوجي لهذا التعبير، مثلما هو الحال عندما نتحدث عن "كاثوليك" بالمعنى المجتمعي، فالممارسة الدينية ضعيفة لديهم، لكنهم يمارسون الشعائر الاحتفالية في إطار الدين (الختان؛ الزواج؛ الدفن)؛ كما يكون احتراماً شديداً للأعياد الدينية، حتى وإن طغى المظهر الاحتفائي على مظهر التقوى، مثلما في حالة الاحتفال بأعياد الميلاد أو شهر رمضان، وابتداءً جمهور المؤمنين ورقع أشكال ممارسة متساوقة تماماً مع الحياة في فرنسا، حتى وإن حمل هذا الوضع السلطات الفرنسية العامة على أن تضع بدورها عدداً من التدابير القانونية، كاللوائح الخاصة بذبح الحيوانات على سبيل المثال. طبعاً، اكتسبت الممارسة الدينية بهذا النحو وضوحاً كان غائباً منذ عشرين عاماً في فرنسا، وأثار الانبثاق الصارخ لمئات المساجد في أعوام الثمانينيات، انطباعاً عن توسع سريع للإسلام في فرنسا. إذ كانت المساجد ضئيلة العدد تقريباً في أعوام السبعينيات. لكن لما استقدم العمال المهاجرون عائلاتهم، وغادروا بالتالي مساكن العمال (حيث كانوا يستغلون غرفة واحدة من المسكن كمسجد)، استشعر الملتزمون دينياً من بينهم، الحاجة إلى وجود مسجد في الحي الذي يقطنونه، ما دام فيه كنيسة.

يرتبط ظهور المساجد في فرنسا مع حاجة المهاجرين، الذين قرروا عدم العودة إلى بلدانهم، للانخراط الاجتماعي وللبحث عن وجهة. بيد أن عدد المساجد القليلة وحجمها بالقياس إلى عدد السكان المسلمين يؤشر بلا ريب أن المسلمين لا يتوافرون بعد على مساحة لأماكن عبادة تتناسب

الردكلة في مستوى الجمهور العام، بل في إطار مجموعات هامشية صغيرة، تجتمع في مسجد يقع في الضواحي الباريسية (مقترن في العادة بصالة رياضة) حول "ملا" ندب نفسه لهذا العمل، وهذا في العموم جاء حديثاً من الخارج، لديه بضعة عشرات من الأتباع، هم في العادة من الشباب الـ"بور" الذين جاؤوا إلى إسلام يجهلون عنه كل شيء. إنهم يجدون فيه وسطاً اجتماعياً، وهوية جديدة، وشكلاً من أشكال "الخلاص" بالمقارنة مع ماضٍ من التهميش الاجتماعي أو من الجنوحية الصغيرة (وهنا يمكن أن يعاد تأويل الابتزاز بتعايير "الزكاة") كما يجدون فيه تعبيراً عن رفضهم للمجتمع الذي لفظهم. لكن شكل تنظيمهم هو شكل طائفهم وليس شكل دعوة ناشطة وإيمان جديد: والهدف هو الانطواء على الذات، والانفصال عن العالم الفاسد، وشكل نشاطهم هو شكل القطيعة والسرية، وهكذا فهذه الجماعات متوجسة قبل كل شيء من المسلمين الآخرين، وبخاصة إزاء أولئك الذين يسعون لمأسسة الإسلام. وينتمي جل الناشطين الراديكاليين الذين جرى التحقيق معهم في فرنسا مؤخراً، إلى هذه الفئة.

تشهد الردكلة عملية تحديد ذاتي وتولد طوائف أو حلقات، وليس حركات جماهيرية. إذ عندما ينجح الإمام أو قائد الجمعية بإنشاء حلقة من الموالين لشخصه في إطار المسجد، فهو يثير على العموم موقف رفض لدى قسم أوسع من "الدائرة المحلية"، لا سيما أن منصب إدارة المسجد أو الجمعية يضع القائد المؤثر في تنافس مع مبتدئين آخرين من ذوي الوجاهة، لأنه يفترض أيضاً إدارة المصادر المالية (أي الأعمال الإسلامية Islamo-business الخاصة بالحج واللحم الحلال، والمساهمات المالية والهبات، بل حتى الإعانات). وعندئذ، يتردد هؤلاء المبتدئون في استغلال سمة التطرف لدى شخصية ندهم. وبهذا النحو، اصطدم المغربي الطيب بنتيزي بسرعة بوجوه مختلفة معروفة في هذه الفئة بعدما فرض نفسه على رأس مسجد مونت لا جولي Mantes-la-Jolie في العام ١٩٩٠. وقد أستبعد من المسجد بقرار قضائي حكم لصالح منظمة "اتحاد أيفلين Yvelines الإسلامي" في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٣، ثم أستبعد من فرنسا في مارس/ آذار ١٩٩٥ فلا ينبغي على القائد المؤثر أن يقتحم هذه الفئة، بل عليه المكوث في إطار الجمعية الضيق، إن أراد البقاء في مكانه. فهذه "البنية الطائفية" تحمي، لكنها لا تسمح بـ"الانتقال إلى السياسي".

اوليفييه روا

ترجمة فالح حسن

عن كتاب: Généalogie de l'Islamisme. Olivier Roi

إسلامية (تحت إدارة مفتي كبير أو "إدارة الشؤون الدينية"). لكن الثمن الذي كان عليها دفعه هو أنها وضعت هذه الجماعة الدينية الرسمية في موضع يمكنها من مساومة مساندها الدولة في مقابل أسلمة التشريع (كما حدث في مصر، وتركيا، وباكستان). ما لإستراتيجية الجمع التي تقودها التنظيمات الإسلامية الكبيرة، حظ في النجاح إلا إذا تلقت مساندة من لدن السلطات العامة. لكن، حتى في هذه الحالة، ثمة مشكل يطرح نفسه: هو مشكل حدود الأمة. فهل الأمر نتيجة خيار فردي، أم بالأحرى هل المرء مسلم لأنه ولد من أبوين مسلمين؟ عندها تصير الفئة الدينية مرة أخرى فئة أثنية. وقضية الحجاب مثال ملائم عن ذلك: فهل تتعلق القضية بالدفاع عن ممارسة خيار حر وشخصي، أم بالأحرى تتعلق بالسعي

الشباب في المهجر

يجد في الاسلام وسطاً

اجتماعياً وهوية جديدة وشكلاً

هن اشكال الخلاص بالمقارنة

مع ماضٍ من التهميش

الاجتماعي

لفرض ارتداء الحجاب على "المسلمات" جميعاً؟ لو سمح بالحجاب، لأصبح ضغط العائلة والجيران شديداً على جميع الفتيات "المسلمات" اللواتي لم يكن يتمنين ارتداءه. لكن الأصوليون المجدد يعتقدون أن الدين ليس خياراً فردياً، باستثناء وضع مَنْ يدخل فيه أول مرة، وبالطبع لا تقبل بهذه الفتوية دولة جمهورية علمانية.

إذن يتضح أن النقاش يدور بين "جمع" و"دمج". فلو تصورنا مفاوضات تتناول ممارسة شعائر دينية، فذلك يفترض أن المؤمن هو مواطن كحال أي مواطن آخر، خارج حدود تطبيق هذه الشعائر، وأن الدخول في الدين شأن حر وطوعي. ومثل هكذا تسوية ليست ممكنة فحسب، بل هي تدور الآن فعلاً خارج إطار النقاشات الرسمية. والرهان في هذا هو "خصخصة" الإسلام، أي جعله مسألة خيار شخصي وليس انتماءً فتوياً، مثلما يتمثل الرهان في السياسة بتمرير تعبير سياسي جازز للإسلام بالصيغة التي ابتدعتها الديمقراطية المسيحية، أي تشكيل حزب باسم القيم الدينية، ولكنه يقبل بالإطار السياسي والقانوني الذي تقره العلمانية.

في سياق غياب فئة مسلمة حقيقية، لا تجري

يقع في ما وراء الأصل الوطني والإثني، أي على أساس إسلام أصولي معتدل، وبهذا فهي في قطيعة مع كل ما يتصل بالثقافة الوطنية، أو الإثنية. إذن يدور الأمر أولاً على تحديد فئة على قاعدة دينية حصراً، وبعدها مفاوضة السلطات على توفير وضع قانوني استثنائي للمسلمين، في إطار الجمهورية الفرنسية. ومحور هجوم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في ذلك يتعلق بالسماح بارتداء الحجاب الإسلامي في المؤسسات التعليمية العامة.

بيد أن ثمة رهانات أخرى لديها غير رهان التمثيل الديني، مثل: رهانات اقتصادية (سوق اللحم الحلال والحج)، ورهانات سياسية (تشكيل لوبي على الطريقة الأمريكية) الأمر الذي يفسر احتدام المنافسة بين هاتين المنطقتين.

غير أن إستراتيجية الجمع هذه لا تشتغل بالنحو المرتجى منها. وأول الأسباب في ذلك هو تبعثر السكان المسلمين في فرنسا وتنوعهم. فلا يمكن للجمع أن يجري على أسس ثقافية أو أثنية: والسبب لا يرد إلى تنوع أصولهم فحسب، بل أيضاً لأنهم يفتقدون إلى ما يحدد السكان المسلمين كجموعة ثقافية وإثنية. لذا فإن تبعثر الفئة المسلمة في فرنسا هو علامة على أن الدمج سائر في طريقه. ففرنسا هي البلد الغربي الذي يشهد أقوى عملية دمج فردي، ويشهد بلا شك اضعف تعبئة فتوية في أوروبا. وأكبر معيار للدمج، فيما يتعلق بالسكان المسلمين، هو معيار الزيجات بين بنات "مسلمات" و"فرنسيين أصلاء". والحال هذه، فالنسبة اليوم هي ٢٥٪ من الشابات من أصل جزائري يعشن في فرنسا، مثلاً. ويمكن أن نلاحظ أيضاً ضالة عدد الشابات الجزائريات الأصل اللواتي يعين بمسألة الحجاب (التي تمس المغاربيات والتركييات أيضاً).

لعل الإمكانية الوحيدة لعملية الجمع ستكون بالانتقال إلى إسلام أصولي جديد، يتنكر على وجه التحديد لحقيقة الثقافة الأصلية (كما ثقافة المستقبل) بغية تأسيس هوية مشتركة قائمة على التقيد المتزمت بشفرة دينية (طقسية، ملبسية، وغذائية)، التي قد تطلب من الدولة الاعتراف بالفئة المتشكلة بهذا المعنى، على أساس عقد يحدد حقوقها وواجباتها.

لكن، حتى عندما تحدث عودة للدين، فهي دائماً عودة على قاعدة جد محلية تقريباً، تجري في إطار مساجد الأحياء، التي عادة ما تكون متجانسة في المستوى الإثني. ثم أن هناك ميلاً شديداً جداً في الإسلام السني، يتمثل برفض سلطة دينية مبنية، يضاف إلى ترعرع الفئة، كما يضاف بلا شك إلى وسط فرداني فرنسي جداً، الأمر الذي يجعل من المسلمين الملتزمين صادين لأي تأطير مركزي لممارستهم الدينية. ومن الملائم التذكير هنا أن الدولة في البلدان السنية الكبيرة تتأسس كجماعة دينية

أفق

الذات المفكرة والتراث بين الهوية التراثية والهوية الكونية

الغاء الآخر ومماربته ونفيه يؤدي الى انغلاق الذات والهوية

البحث عن الهوية في اطار عرقي ديني طائفي يقود حتماً الى العزلة

«الذات» ناعته «الأخر» بأوصاف شتى مصورة أفعاله بكافة المصطلحات التي راجت ومنها «الغزو الفكري والثقافي» و«تارة» الهجوم الإعلامي وتارة «الحرب النفسية» وتارة ب «العولمة»، طارحة مصطلحات مقابلة كالأصالة والهوية والخصوصية، وكانت الأوليات الدفاعية في معظم الأحيان تأخذ بُعداً نضالياً وجهادياً، وبدأ المفكرون سيما الإسلاميون منهم باستجلاب التاريخ النضالي، واستنفا المخبزون العقدي الذي يُوصّل لـ «الجهاد» ومفاهيمه و«النضال» ورموزه، وطرح قضايا «دار الحرب» و«دار الإسلام» من جديد..... ويات يُصوّر للشعوب أن هناك «مؤامرة» مدبرة يحيكها هذا الآخر. ونتيجة لكل ذلك تضخم الوعي بالذات الجماعية، وياتت طروحات التراث وتلكه سيدة الموقف، تحسباً لمستقبل غامض من العلاقات مع الحضارات والجماعات الأخرى. وبعدما ازداد المشهد الإقليمي والدولي تعقيداً خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر خرج هؤلاء «المفكرون» أنفسهم إلى تبرئة هذا «التراث» من المفاهيم التي طالما حاولوا تشبيتها، وحاولوا استخراج تراث مضاد للتراث الذي استخرجه سابقاً، خوفاً من وصفهم ب «الإرهاب» وعادوا إلى تعديل موقفهم من جديد، بمحاولة تأصيل المفاهيم من جديد بما يتلاءم مع

العصر الحالي والفلاسفة عبر التاريخ ولا يحتاج إلى الأدلة والبراهين للتدليل عليه. فالأزمات الكبرى التي تطل «أنا» الإنسان الحاضر تدفع به آلياً إلى البحث عن «الأنا» الماضي عبر الغوص والبحث عن مسوغات تاريخية تعيد لذاته المتصدعة اعتبارها من جديد عبر اجترار الماضي «المجيد»، لذلك فإن الخطاب العربي بعد ١٩٦٧ شهد انشغالا واسعاً وعميقاً بالإرث الفكري والعقدي. وقد طرحت هذه القضايا والموضوعات بعمق أحيانا في ظل تشابك قوي بين عناصرها في مواجهة ما كان يسمى - بالغرب - وكانت أشبه ما تكون بردة فعل عكسية لذات متصدعة تخشى على كينونتها وصوريتها تريد مواجهة «الأخر» خوفاً على «الأنا»، باحثة عن معززات

الأهم والشعوب تزداد

انشغالا بتاريخها وماضيها

حين يكون حاضرها مأزوماً

ومؤشرات أسهمها الحضارية

في هبوط

أصبحت مسألة الموروث الثقافي والأصالة والتراث عملة رائجة في سوق المثقفين وموضة كل المنتديات واللقاءات الفكرية والثقافية، ويكفي أن نلتفت قليلاً إلى الوراء حتى نجد كم شهدت الحقبة الفائتة من الطروحات والأطروحات في الفكر العربي بكل مستوياته، على مختلف الأصعدة والطبقات الفكرية والفلسفية بكل الأبعاد والاحتياجات، والتي تمثلت بالكم الهائل من المؤتمرات والندوات التي عقدت حول إشكالية الموروث والعلاقة التي يجب أن تربط الأمة بماضيها وموروثها الثقافي. هذه الطروحات تناولت القضايا الجوهرية الأساسية في محددات الجماعات والأفراد ولعل من أهم هذه القضايا ما يتعلق بـ «الهوية» و«التجذر التاريخي» و«التراث» والعمق الحضاري، وكل ما اتصل بهذه الموضوعات ومصطلحاتها المنبثقة عنها كالأصالة والخصوصية والانفصال عن الدخيل والأمة والوحدة والكونية.

بدون شك فإن هذا التوجه يلهب مشاعر الفرد العربي بشكل عام، ويؤجج إحساسه، والذي يُراجع التاريخ يكتشف دون جهد أن الأمم والشعوب تزداد انشغالا بتاريخها وماضيها حين يكون حاضرها مأزوماً ومؤشرات أسهمها الحضارية في هبوط، وهذا قد أشار إليه الكثير من مفكري

التعددية الثقافية

ومفهوم الهوية المتعددة

حين نطالب الجماعات الثقافية المختلفة بالالتزام بالقيم الديمقراطية المشتركة، فهل هذا كافٍ لتحقيق السلم الاجتماعي؟ وحين نطالب المواطنين في الدولة الواحدة، على اختلاف ثقافتهم ولغاتهم وهوياتهم بالالتزام بالقيم الديمقراطية المشتركة: فهل نكون طلبنا الكثير من المواطنين؟ هل يمكن إقامة هوية وطنية مشتركة على أساس الجمع بين هويات اجتماعية مختلفة؟ ثم عرضت في البحث إطاراً نظرياً لمفهوم (الهوية متعددة الأبعاد). يسعى لفهم أشكال التراكم والتزاحم بين الانتماءات، وتحديد عدد من العوامل المؤثرة فيها. ويدعو للاهتمام بتحليل العلاقات والتفاعلات المحتملة بين مختلف السمات. وذلك على خلاف ما تنزع إليه أغلب الدراسات حول الهوية نحو الاهتمام بسمة واحدة من سمات الهوية. واعتبار السمات مستقلة بعضها عن بعض. ثم محاولة دراسة تلك السمة في الجماعات أو المؤسسات الاجتماعية. ومن خلال سياقات اجتماعية مختلفة. وقدمت الورقة عرضاً مدعوماً بعدد من الرسوم البيانية لمجموعة من المفاهيم المتعلقة بدراسة الهوية. كالهوية الفردية والهوية الاجتماعية. والعوامل المؤثرة في تشكل الهوية. وترتيب أهمية السمات. وتراكم الهويات وتزاحمها. ولخصت الورقة التحديات الكبرى للباحثين في موضوع الهوية في تحديد:

- أين. وكيف. ولماذا تراكم أو تتزاحم أنواع الهوية المختلفة ضمن سياق معين؟

- هل يمكن رسم حدود واضحة ودقيقة للهوية؟

ثم عرضت الورقة نماذج من أبعاد الهوية المتعلقة بالتعددية الثقافية. كالتجارب الشخصية. وتصور الذات. والترتيب الاجتماعي (أو الطبقي). وتصورات المشاعر والسلوك. وأنماط الروابط الاجتماعية. وترتيب المبادئ الأخلاقية. ووضع الأغلبية والأقلية. والهوية المختلطة والهوية الحدودية. ثم عرضت الورقة لعلاقة الهوية بظاهرة العنف. انطلاقاً من أن شعور التضامن المتولد من الانتماء لمجموعة ما يؤدي في نفس الوقت إلى الخوف من الآخر وكراهيته. ويغذي التنافر بين الجماعات. وقد يتطور أكثر لينشئ استعداداً للمواجهة والعداء. وربما المقاتلة. وتشير الورقة إلى أن العنف إنما ينمو حين يتعمق الإحساس بالتمعية تجاه هوية يتوهم أنها فريدة ومتفوقة.

عثمان عبدالله

صحيفة "المدينة"

التراثي والحضاري. ولكن ربط الهوية الحالية بالتراث الماضي يرمي بنا حاليًا في مأزق ممكن أن نخرج منه إذا تغيرت منهجية التفكير و آلياته و ذلك عبر تحليل البعد الفلسفي والأنثروبولوجي لهذا الربط والبحث عن نظرة مغايرة يستطيع المثقف من خلالها خروج من هذا المأزق، وهي أن حديثنا عن التراث لا بد وأن يكون مبنياً على فلسفة معينة عن مفهوم الهوية وتعريف دقيق لمحتوى المصطلح، فالنظرية إلى التراث قد ترتبط بفلسفة عن الهوية قائمة على رفض الآخر أو تكون مرتبطة بفلسفة عن الهوية تؤدي إلى إغناء التراث وتعدده.

• النظرة الأولى: تعتبر «الآخر» طرفاً منفصلاً عن «الذات» وبالتالي تقذف به خارجاً وتنفيه وتحاربه وهذا سيؤدي إلى انغلاق «الذات» فتعمد كل إثنية إلى ترسيخ «هويتها» وتزكي تراثها وموروثها بالقدسية وتظهر «الهوية» بشكلها الخالد، فتصبح عملية إلغاء «الآخر» لحظة بناء حاسمة في هذه الهوية.

• النظرة الثانية: تنبني على الانطلاق من مفهوم أنه لا وجود ل «أنا» و«هو» و فكرة الذات مقابل «الذات» لتتعارض معها غير موجودة، والآخر هو أنا، والذات قابلة للتغيير والتبديل، وبناء عليه فإن الحضارة الأخرى والمفاهيم والأيديولوجيات كلها وكل ما يحمل هذا الآخر من مخزون حضاري ممكن أن يدخل ويمتزج مع الذات فيغيرها ويطورها أو لا يطورها. وهنا لا يعود نفي الآخر جزء من منظومة بناء الهوية بل يصبح الآخر موجود قائم داخل «الذات» ونتعامل معه على أنه مكتملاً لنا فنتماهى معه ونتوحد به بغض النظر عن اللغة أو اللون أو العرق، وتصبح الذات كونية لا تُحد بحدود، ويصبح خطاب الآخر هو حوار الذات، هوية كونية خارج كل الهويات، هوية مركبة واسعة، علاقتها بماضيها وحاضرها ومستقبلها مبنية على غنى تعددي لا محدود، تتجاوز كل الحدود الجغرافية والسياسية وكل التقسيمات الدينية والعرقية والمذهبية والإثنية..

مروة كريدية: باحثة في

الانثروبولوجيا (ليبيا)

المتغيرات السياسية، وانكبوا ينكشون مفاهيم "السلام" ومشتقاته ويبرزونها. هذا الكرّ والفرّ كلّ لا يتعدى كونه ردود فعل وجدانية على هزائم متلاحقة أفرزت تخبطاً في المنظومة الفكرية عند المثقفين لا سيما النضاليين منهم. ويزداد المشهد السياسي تعقيداً على الساحة العربية و"العراقية" تحديداً، ليعيد طرح المفاهيم "الجهادية" من جديد، ونجد أنفسنا أمام مفارقات غريبة خصوصاً على الصعيد التاريخي، فالإنسان العربي على العموم بمسليمهم ومسيحيهم ويهودهم وكافة

العزلة غالباً ما تكون

أشبه بردة فعل عكسية

لذات هتصدعة تخشى

على كينونتها

وصيرورتها

إثنياتهم وأعراقهم، يبحثون ويفتشون عن «هويتهم» في إطار عرقي ديني طائفي وحتى مذهبي يغيرهم ويعزلهم عوضاً عن السعي لفهم هويتهم في ضوء الوحدة الحضارية التي يشكلون، وهذا مع وجود من يدعو إلى نبذ كل ذلك ورفع الوطنية فوق كل اعتبار غير أن الدعاة الحقيقيين لذلك لا يشكلون نسبة تقود الشعب إلى بر الأمان. وكل هذا المشهد البانورامي الفكري المأزوم يضعنا أمام إشكالية حقيقية مطروحة وسؤال ملخ مفاده: هل من مؤامرة فكرية حقيقية لحضارة ما في مواجهة الحضارات الأخرى ترمي بنا لمستقبل غامض من العلاقات مع الحضارات والجماعات أم هناك عامل تاريخي، وتطور في الحضارات الكونية تفرض نوعاً علائقياً جديداً بين الإنسان والإنسان، وعلاقة الإنسان بالمكان والزمان والعلاقات بالموجودات والكائنات، وعلاقة هذه الكائنات بالوجود فتتغير المفاهيم والمقاييس والمفردات والأدوات إن كل المقدمات التي اشرنا لها تضعنا أمام أطروحة "التراث يؤكد الهوية"، هوية لكيان واحد، وإن وحدتها العضوية هذه متأصلة في التاريخ والعمق

وثيقة

وثيقة إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي

الهوية والتنوع والتعددية

الدفاع عن التنوع الثقافي واجب أخلاقي لا ينفصل عن احترام كرامة الانسان التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية وينبغي الاعتراف به

الكلمة والصورة، ينبغي الحرص على تمكين كل الثقافات من التعبير عن نفسها والتعريف بنفسها، ذلك ان حرية التعبير، وتعددية وسائل الإعلام، والتعددية اللغوية، والمساواة في فرص الوصول إلى أشكال التعبير الفني والمعارف العلمية والتكنولوجية، بما في ذلك المعارف في صورتها الرقمية، وإتاحة الفرصة لجميع الثقافات في ان تكون حاضرة في وسائل التعبير والنشر، هي كلها ضمانات للتنوع الثقافي.

التنوع الثقافي والإبداع

المادة (٧): التراث الثقافي بوصفه مصدرا للإبداع
إن كل إبداع ينهل من منابع التقاليد الثقافية، ولكنه يزدهر بالاتصال مع الثقافات الأخرى. ولذلك لا بد من صون التراث بمختلف أشكاله وإحيائه ونقله إلى الاجيال القادمة كشاهد على تجارب الإنسان وطموحاته، وذلك لتغذية الإبداع بكل تنوعه والحفز على قيام حوار حقيقي بين الثقافات.

المادة (٨): السلع والخدمات الثقافية بوصفها متميزة عن غيرها من السلع والخدمات في مواجهة التحولات الاقتصادية والتكنولوجية الحالية، التي تفتح آفاقا فسيحة للإبداع والتجديد، ينبغي إيلاء عناية خاصة لتنوع المنتجات الإبداعية والمراعاة العادلة لحقوق المؤلفين والفنانين وكذلك لخصوصية السلع والخدمات الثقافية التي لا ينبغي اعتبارها، وهي الحاملة للهوية والقيم والدلالة، سلعا أو منتجات استهلاكية كغيرها من السلع او المنتجات

المادة (٩): السياسات الثقافية بوصفها حافزا على الإبداع

التنوع الثقافي وحقوق الإنسان

المادة (٤): حقوق الإنسان بوصفها ضمانا للتنوع الثقافي
إن الدفاع عن التنوع الثقافي واجب أخلاقي لا ينفصل عن احترام كرامة الإنسان. فهو يفترض الالتزام باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وخاصة حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات وحقوق الشعوب الأصلية. ولا يجوز لأحد أن يستند إلى التنوع الثقافي لكي ينتهك أو يحد من نطاق حقوق الإنسان التي يضمنها القانون الدولي

المادة (٥): الحقوق الثقافية بوصفها إطارا ملائما للتنوع الثقافي

الحقوق الثقافية جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان التي هي حقوق عالمية ومتلازمة ومتكافلة. ويقتضي ازدهار التنوع المبدع الأعمال الكامل للحقوق الثقافية كما حُدّت في المادة (٢٧) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي المادتين (١٣) و(١٥) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وبناء على ذلك ينبغي أن يتمتع كل شخص بالقدرة على التعبير عن نفسه وإبداع أعماله ونشرها باللغة التي يختارها، وخاصة بلغته الأصلية. ولكل شخص الحق في تعليم وتدريب جيدين يحترمان هويته الثقافية واحتراما كاملا. وينبغي ان يتمتع كل شخص بالقدرة على المشاركة في الحياة الثقافية التي يختارها وان يمارس تقاليده الثقافية الخاصة، في الحدود التي يفرضها احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

المادة (٦): نحو تنوع ثقافي متاح للجميع إلى جانب كفاءة التداول الحر للأفكار عن طريق

المادة (١): التنوع الثقافي بوصفه تراثا مشتركا للإنسانية
تتخذ الثقافة أشكالا متنوعة عبر المكان والزمان. ويتجلى هذا التنوع في أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية. والتنوع الثقافي، بوصفه مصدرا للتبادل والتجديد والإبداع، هو ضروري للجنس البشري ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية. وبهذا المعنى، فإن التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية، وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل

المادة (٢): من التنوع الثقافي إلى التعددية الثقافية

لا بد في مجتمعاتنا التي تتزايد تنوعا يوما بعد يوم، من ضمان التفاعل المنسجم والرغبة في العيش معا فيما بين أفراد ومجموعات ذوي هويات ثقافية متعددة ومتنوعة ودينامية. فالسياسات التي تشجع على دمج ومشاركة كل المواطنين تضمن التلاحم الاجتماعي وحيوية المجتمع المدني والسلام. وبهذا المعنى فإن التعددية الثقافية هي الرد السياسي على واقع التنوع الثقافي. وحيث انها لا يمكن فصلها عن وجود إطار ديمقراطي، فإنها تيسر المبادلات الثقافية وازدهار القدرات الإبداعية التي تغذي الحياة العامة.

المادة (٣): التنوع الثقافي بوصفه عاملا من عوامل التنمية

إن التنوع الثقافي يوسع نطاق الخيارات المتاحة لكل فرد، فهو أحد مصادر التنمية، لا بمعنى النمو الاقتصادي فحسب، وإنما من حيث هي أيضا وسيلة لبلوغ حياة فكرية وعاطفية وأخلاقية وروحية مرضية.

متابعات مغربية

- تسعى الجمعيات ومنظمات حقوق الإنسان المغربية إلى وضع حد لممارسة تزويج القاصرات. وانتقد ناشطون من عدة جمعيات مؤخرا الطريقة التي طبقت بها مدونة الأسرة والتي كان من المفترض أن تضع حدا لزواج القاصرين.
- سن الزواج القانوني في المغرب محدد في ١٨ سنة لكن قضاة الأسرة لهم صلاحية السماح بالاستثناءات. حيث مكنت هذه الفقرة آلاف الأسر من تزويج بناتها قبل السن القانوني. وبحسب إحصائيات لوزارة العدل فإنه تم تزويج ٣١ ألف فتاة قاصر عام ٢٠٠٨ بالمقارنة مع ٢٩٨٤٧ عام ٢٠٠٧.
- استضافت تونس شهر أبريل الماضي المنتدى الأوروبي المتوسطي حول العنف ضد المرأة حضره مندوبون حكوميون ومثليون عن منظمات غير حكومية من البلدان العربية والمغربية والأوروبية لمواجهة العنف على أساس الجنس. حيث أطلقوا برنامجا طموحا بهذا الشأن.
- وعلى مدى ثلاثة أيام، استمرت أعمال المؤتمر الذي يدخل في إطار البرنامج الأوروبي المتوسطي الذي يموله الاتحاد الأوروبي لتشجيع المساواة بين الرجل والمرأة واختتمت بوضع خطة عمل لجمع المعطيات وتقديم المزيد من المعلومات الصحيحة والشاملة للحكومات والإعلام والمنظمات غير الحكومية. واتفق المشاركون على مقارنة موحدة لجمع المعلومات حول العنف ضد المرأة وعلى الخطوط الكبرى للإطار المنهجي للمُسوحات التي تعتمزم البلدان المشاركة إجراؤها.
- بتنظيم من «مجلس الجالية المغربية بالخارج». استضافت مدينة الدار البيضاء المغربية يومي ٢٠ و ٢١ حزيران (يونيو) مؤتمرا دوليا. حول موضوع «الإسلام في أوروبا: أي نموذج». شارك فيه خبراء ومختصون وعلماء دين وفاعلون في المجال من بلدان مختلفة قاموا بدراسة نماذج الدين الإسلامي داخل بلدان المهجر وتحليل إشكالية المرجعية لدى المسلمين في أوروبا. وتمحورت أعمال الندوة، التي استمرت يومين. حول ثلاثة مواضيع رئيسية هي: «جغرافية الإسلام في أوروبا» و«الإسلام الأوروبي وإشكالية المرجعية» ثم «النموذج الديني المغربي والسياق الأوروبي». كما تضمن جدول الأعمال مائدة مستديرة حول موضوع المرجعية والممارسات الدينية لدى النساء والشباب المسلمين في أوروبا.
- في مؤتمر دولي حول التنوع الثقافي. اجتمع مطلع حزيران (يونيو) قادة سياسيون ومفكرون في مدينة القيروان التونسية. لمعالجة كيفية الحد من الصراعات العالمية من خلال التواصل بين الثقافات. وشارك في المؤتمر شخصيات ومفكرون من تونس وبلدان أخرى من بينهم الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي وعبدو ضيوف الأمين العام للمنظمة الدولية للفرنكوفونية وعمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية. وناقش المشاركون على مدى أربعة أيام. ثلاثة محاور رئيسية. خصص المحور الأول لتقييم وضعية حوار الحضارات والتنوع الثقافي. أما المحور الثاني فكان حول شروط حوار الحضارات والتنوع الثقافي وقنواته. أما المحور الأخير فاستعرض من خلاله المشاركون التعاون الدولي والآليات الكفيلة ببناء حوار الحضارات من أجل التنوع الثقافي.
- احتضنت العاصمة العلمية للمملكة المغربية الندوة العلمية المغربية-التونسية المشتركة في موضوع «المذهب المالكي وأثره في توحيد ممارسة الشعائر الدينية.. جهود علماء القيروان والقرويين». دعا خلالها علماء مغاربة وتونسيون إلى تعميق الدراسات حول هذا المذهب وتحسين مقوماته بغية مواجهة كل ما قد يستهدف بلدان المنطقة والإسلام بصفة عامة. وأجمعوا على تعزيز الوحدة ومواجهة كل الانحرافات والمحاولات الهدامة.

إلى جانب ضمان التداول الحر للأفكار والمصنفات، ينبغي أن تكفل السياسات الثقافية تهيئة الظروف المواتية لإنتاج ونشر سلع وخدمات ثقافية متنوعة، وذلك عن طريق صناعات ثقافية تملك الوسائل اللازمة لإثبات ذاتها على الصعيدين المحلي والعالمي. ويرجع لكل دولة، مع احترام التزاماتها الدولية، أن تحدد سياساتها الثقافية وتنفذها بأفضل الوسائل التي تراها، سواء بالدعم التنفيذي أو بالأطر التنظيمية الملائمة.

التنوع الثقافي والتضامن الدولي

- المادة (١٠): تعزيز القدرات على الإبداع والنشر على المستوى الدولي
- إزاء أوجه الاختلال التي يتسم بها في الوقت الحاضر تدفق وتبادل السلع الثقافية على الصعيد العالمي ينبغي تعزيز التعاون والتضامن الدوليين لكي يتاح لجميع البلدان، وخاصة البلدان النامية والبلدان التي تمر بمرحلة انتقالية، إقامة صناعات ثقافية قادرة على البقاء والمنافسة على المستوى الوطني والدولي
- المادة (١١): إقامة شراكات بين القطاع العام والقطاع الخاص والمجتمع المدني
- لا يمكن لقوى السوق وحدها أن تكفل صون وتعزيز التنوع الثقافي الضامن للتنمية البشرية المستدامة. ويجدر في هذا الإطار التأكيد من جديد على الدور الاساسي الذي تؤديه السياسات العامة، بالتشارك مع القطاع الخاص والمجتمع المدني
- المادة (١٢): دور اليونسكو
- تقع على عاتق اليونسكو بحكم رسالتها ومهامها، مسؤولية ما يلي:
- أ. التشجيع على مراعاة المبادئ المنصوص عليها في هذا الإعلان عند إعداد استراتيجيات التنمية في مختلف الهيئات الدولية الحكومية.
- ب. الاضطلاع بدور الهيئة المرجعية والتنسيقية فيما بين الدول والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والمجتمع المدني والقطاع الخاص، من اجل الاضطلاع بصورة مشتركة بصياغة مفاهيم واهداف وسياسات تراعي التنوع الثقافي.
- ج. مواصلة نشاطها التقني وعملها في مجال التوعية وبناء القدرات، في المجالات ذات الصلة بهذا الإعلان والداخلة في نطاق اختصاصها.
- د. المساعدة على تنفيذ خطة العمل التي ترد خطوطها الأساسية مرفقة بهذا الإعلان.

فنون

مهرجان فاس للموسيقى الروحية حوار موسيقي لتعزيز التعددية

للموسيقى قدرة على خلق مناخ ثقافي تعددي ينطلق من احترام القيم تتجلى أهمية الموسيقى على تحريك مشاعر الانسان بغض النظر عن دينه

في تقديم الدعم لهذا المهرجان. وتعترف مديرة المهرجان صاديقي انه لا يمكن دائما القيام بتوزيع دعوات الحضور بشكل متساو بين البلدان الأوروبية لأسباب تنظيمية وتمويلية، غير أنها تذكر بالحضور الألماني المرموق خلال فعاليات مهرجان عام ٢٠٠٨ عندما عرضت الفرقة الموسيقية الشهيرة Cantus Cöln من مدينة كولونيا أعمالها الفنية وهي فرقة متخصصة في عزف أعمال الموسيقى الكنائسي الشهير باخ فوجدت استقبالا وترحيبا حارا من طرف جمهور المهرجان. ولا تتجلى فعاليات "مهرجان فاس للموسيقى الروحية" في عروضه الموسيقية فقط، بل أيضا في التظاهرات الثقافية التي يُطلق عليها "لقاءات فاس" والتي تشمل مؤتمرات ومحاضرات ومناقشات متخصصة. أما مواضعها في دورة مهرجان هذا العام، فركزت على قضايا متنوعة مثل أصل الكون والعلاقات بين المقدس والدنيوي ومبدأ الخلق والتطور ومسائل الحياة والموت.

وشارك في مناقشتها عدد من الباحثين المتميزين أمثال الفيلسوف محمد أركون والباحث الإيطالي إيمانويل أناتي، والباحث في الدراسات الإسلامية فتحي بن سلامة. كل هذه التظاهرات الثقافية والفنية تم عرضها جزئيا على منصة باب الماكينة الكبرى المجاور للقصر الملكي أو في بهو متحف قصر البطحاء أو تحت ظلال شجرة الفلين العتيقة وأيضاً في الساحات الكبيرة للمدينة والتي شهدت على مدى أيام المهرجان قبولا كبيرا من طرف الجماهير المتعطشة إلى معرفة عوالم ثقافية أخرى عبر موسيقى شعوبها وتراثيل أو أناشيد أديانها.

موقع دويتشه فيله الإلكتروني DW-WORLD.DE



الفرق المدعوة، خاصة من اسبانيا وانجلترا وصربيا وفرنسا، باقة من الأنماط الموسيقية المختلفة. فقد التقت أعمال عازف كمان الجاز الفرنسي الشهير ديدبي لوك وود بصوت المطربة المغربية إحسان الرميقي كما قدمت فرقة ميلوس أغان وأناشيد من بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط مثل اليونان والمغرب واسبانيا. وتناولت الفنانة سعاد ماسي في أغانيها مواضيع الحنين والهجرة والانتماء الثقافي والهوية. ومن الفاتيك كان جاءت المجموعة الصوتية البابوية "سيكستين" للغناء لأول مرة في تاريخها في بلد إسلامي وذلك للقيام بأداء تراتيل إنجيلية للملحن السوري عابد عازريه وبمشاركة اوركسترا شباب المتوسط.

جدير بالذكر أن المشاركات الأوروبية عادة ما تأخذ "حيزا متميزا" في المهرجان، وذلك كما عبرت المديرة العامة للمهرجان فاطمة صاديقي. السبب في ذلك يعود من جهة إلى القرب الجغرافي لأوروبا، وبالتالي إلى الرغبة في التعريف بالإشعاع الحضاري والتاريخي لمدينة فاس إلى أوروبا كما تؤكد صاديقي، إضافة إلى الرابط التاريخي في العلاقات الثنائية وبالخصوص مع فرنسا التي تشارك عبر مؤسساتها الثقافية العاملة في المغرب

نظمت مؤسسة "روح فاس" الدورة الجديدة من مهرجان فاس للموسيقى الروحية في الفترة من ٢٩ أيار (مايو) ولغاية ٦ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ الحالي. المهرجان ضم فرقا موسيقية من ضفتي البحر المتوسط، إضافة إلى فرق أخرى من أفريقيا وأوروبا وآسيا، وسعت المؤسسة المنظمة من خلاله إلى إقامة حوار حول القيم الروحية من خلال الموسيقى، وخلق مناخ ثقافي ينطلق من التعددية واحترام القيم الأخلاقية والروحية لكل شعوب العالم.

أقيم مهرجان هذا العام تحت شعار "شجرة الحياة" في إشارة إلى شمولية الحضارة الإنسانية كوعاء تلقت فيه مختلف الثقافات على حد قول المدير الفني للمهرجان جيرار كورد خيان Gerard Kurdjian، الذي يضيف: "هذه الشجرة تنفذ جذورها إلى أعماق الماضي وتعلو أغصانها القوية في سماء الحاضر، إضافة إلى أنها تستمد قوتها من التربة الخصبة لثقافات الغرب والشرق والشمال والجنوب."

وقد مثل مصطلح القدسية أحد محاور المواضيع التي تم مناقشتها كذلك في الشطر الثقافي ومن خلال المعارض الفنية والتشكيلية على هامش فعاليات المهرجان. ويرى المدير الفني للمهرجان أن قدسية الحياة تتجلى في الموسيقى عبر قدرتها الحارقة على تحريك مشاعر الإنسان دون أن تكون هذه الجماليات حكرا على اية ديانة أو مذهب. ومن ثم جاء ذلك التنوع الكبير في الأنماط الموسيقية المعروضة بين الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية والجاز وغناء المجموعات الصوتية إضافة إلى عروض الرقص الهندي والإفريقي أو التراتيل الدينية والترانيم وغيرها.

وتنوعت المشاركة الأوروبية هذه العام لتقدم

إصدارات



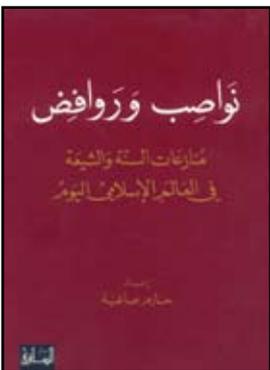
زهير الجزائري والعودة الى المكان الأول

لا يخالف الروائي زهير الجزائري العنوان الفرعي لكتابه «حرب العاجز» الصادر مؤخراً عن دار الساقي، فما يحتويه الكتاب هو «سيرة عائد، سيرة بلد» فعلاً. لكن ينبغي القول إنّ الحس الروائي لا يغيب عن الكتاب الذي أريد له أن يكون مدوّنة شبه توثيقية لعودة مثقف عراقي من المنفى إلى بلده بعد غياب أكثر من ربع قرن. كما لا يخلو الكتاب من انطباعات شخصية للمكان، لكن سرعان ما تعقبها أفكار ومقارنات واستطرادات من نوع آخر.

يكتب الجزائري تفاصيل عودته، لكن السرد والواقع يضطرانه إلى كتابة أجزاء وحوادث وتطورات من الحياة اليومية في العراق يمتزج فيها الخاص بالعام.

يقول المؤلف "نقرأ ونكتشف ما كنا نسمعه عن أهوال العراق، ولكن الأهوال هنا ملموسة وموثقة ومؤرخة. سقوط النظام كشف «التاريخ السري» لحقبة كاملة: «القصص القديمة التي خاف الناس من تداولها حتى في بيوتهم، منها وقائع الحروب وأهواؤها، قصص الضحايا الذين حرّم النظام البكاء عليهم وإقامة الفاتحة على أرواحهم، تدفقت فجأة».

ثمة جانب آخر ينكشف مع انخراط المؤلف في الوسط الثقافي، وعمله رئيساً للتحرير في صحيفة «المدى» حيث «تبرز طائفة من نوع جديد»، وثقافة «الداخل والخارج». ورغم اندفاعه في التجربة إلا أنّها ستنتهي بخلاف مع مالك الصحيفة على حرية الكتابة والخطوط الحمراء.



منازعات المذاهب في العالم الإسلامي اليوم

صدر مؤخراً عن دار الساقي كتاب من إعداد حازم صاغية تحت عنوان: «نواصب وروافض - منازعات السنّة والشيعية في العالم الاسلام اليوم». وتضمن الكتاب: اشباع السنّة وأسنان الشيعة (أحمد بيضون)، خطوط الفصل



علي الوردي.. الشاهد الأمين على أحداث القرن العشرين

يحاول إبراهيم الحيدري في كتابه «علي الوردي شخصيته ومنهجه وأفكاره الاجتماعية» الصادر عن دار الجمل تخليد ذكرى اسم شامخ لا يحتاج إلى تعريف والكتابة عن كل ما يتعلق بحياته وشخصيته ومؤلفاته وشرح وتوضيح أفكاره الاجتماعية.

ولعل العودة إلى الوردي الشاهد الأمين على أحداث القرن العشرين من جديد تقدّم مؤشرات على مصداقية أفكاره وآرائه الاجتماعية في تحليل المجتمع العراقي وشخصية فردة. الوردي هو نتاج الخمسينيات من القرن الماضي، بخصوصياته وتناقضاته العميقة. كان باحثاً ومعلماً من معالم الفكر الاجتماعي ورائداً من رواد الفكر التنويري النقدي ليس فيها فحسب، بل وفي العالم العربي.

شغل الوردي فراغاً واسعاً في الحركة الفكرية والثقافية والاجتماعية، وخلف وراءه ثروة فكرية للتعرف على الذات وإنقاذها، من خلال مساهماته الجادة في رقد الفكر الاجتماعي بأراء وأفكار نقدية جريئة قيمة حصيلتها ستة عشر مجلداً ومئات الدراسات والبحوث العلمية والمقالات الصحفية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي التي أصبحت مرجعاً هاماً فتح باباً للوعي وإعادة إنتاج الوعي الاجتماعي في فهم وإدراك الظروف المختلفة التي ساهمت في تشكيل المجتمع العراقي وشخصية فردة وتطوره وإلقاء الضوء على كثير من القضايا والمشاكل، والأزمات والمحن والحروب التي عاشها العراق والفرد العراقي، وأوصلته إلى ما هو فيه.

لم يشر كاتب عراقي، أو مفكر اجتماعي، مثلما أثاره الوردي من أفكار وآراء جريئة في المجتمع والثقافة والشخصية، أثارت بدورها ردود فعل ونقد وسجال واسع، تعدى حدود أروقة الجامعات العراقية والمنديات الفكرية والاجتماعية، إلى المجالس الخاصة والمساجد والمقاهي والبيوت، لأنه كان يقول ويكتب ما لا يجرؤ على قوله وكتابته الآخرون من حقائق اجتماعية يعري فيها النفس الإنسانية، لا ليفضحها - وإنما ليكشف عن مساوئها وخفاياها وبكلام سهل وبسيط يمكن فهمه من الجميع، مع قليل من النقد والسخرية.

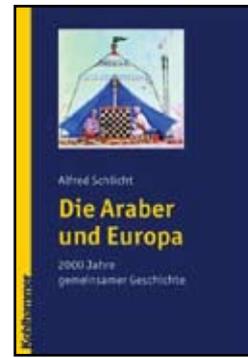
تعرض الوردي للنقد والتجريح والسخط والهجوم والتهديد من الخصوم، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من رجال الدين والسياسة والمثقفين التقليديين، إلى محرري المجلات والصحف الرسمية وشبه الرسمية والتي تسابقت لنشر المقالات ضده وضد من يقف إلى جانبه.

الأوروبية العربية في القرن العشرين. مؤكداً أن الصراع الشرق أوسط لم ينتج بأي حال من الأحوال من الصراع الديني أو العقائدي. ويصف الباحث الألماني العلاقات الحالية بين العرب وأوروبا على أنها خليط بين التعاون والمواجهة. ويرى أن «الحوار الثقافي» والإرهاب و«الأصولية الإسلامية» والبحث عن الهوية الشخصية أضحت اليوم موضوعات تحدد معالم الشرق والغرب. كما استطاع شيليت بنظريته الواضحة وبراهينه القوية أن يرسم صورة تثبتت تغير الحقيقة التاريخية وتنوعها وأن «الإسلام والمسيحية ليسا أخوين وحسب، بل هما توأمان».

وخطوط الوصل (حسام عيتاني)، الطائفية والسياسة في سورية (ياسين الحاج صالح)، الصعود الشيعي والتصادم الطائفي في السياسة والاجتماع العراقيين (فالح عبدالجبار)، البحرين في ظل النزاع الذي يحيطها (باقر النجار)، عن السعودية (فؤاد إبراهيم)، باكستان: دين ودولة ومجتمع للتقلب المتواصل (سيد نديم كاظمي)، نواصب وروافض: ملاحظات عامة في السياسة (حازم صاغية)

من مقدمة الكتاب: «يُعد انفجار الخلاف السنّي - الشيعي وصراحة التعبير عنه في غير بلد، اشارة ساطعة الى بلوغ التمزق في نسيج مجتمعاتنا مدى بعيداً، والى توسع رقعة «الآخر» في الحياة والثقافة العربيتين والاسلاميتين على ما أشار، ذات مرة، الكاتب التونسي صالح بشير. وكي نقدر حجم التطور المؤلم هذا، يكفي أن نقيسه بالتكتم والإغفال اللذين خضع لهما طويلاً كل كلام في تباين، أو تفاوت، بين أتباع «المذهبيين المسلمين». فالحال أن ثقافتنا التي تتحاييل على مشكلاتنا بالإنكار والتجاهل تتحمل مسؤولية كبرى عما آلت اليه الأمور. ذاك أننا بدل أن نواجه المشكلة على حقيقتها كان اللجوء الى عبارة «كلنا اخوان» الشهيرة.

لكن نظرة أكثر نقدية، وأقل اكرتاراً لما كان يعلنه الطرفان، وبصورة كل منهما عن ذاته، وعن «الآخر» استطراداً، تسمح بالقول إن المنازعة هذه تملك من عناصر الانفجار ما لا يجوز غض النظر عنه. فهي تحتوي على طاقة تقويض لأكثر من بلد (العراق، البحرين، لبنان...)، فيما تتصل ببعض الموضوعات الأساسية لتقدم المنطقة ككل، وفي رأسها الحداثة والعلمنة ومفهوم المواطنة».



"العرب واوروبا" قرون من التاريخ المشترك

هل الاستبداد ظاهرة إنسانية أم قدر إلهي؟ سؤال يطرحه بدر خضر في مستهل كتابه «هندسة الطاغية» الصادر عن دار نينوى، بقصد رسم جغرافية للاستبداد وتاريخ الطغيان، في تشكلاته الأولى عبر التاريخ، بدءاً من بلاد الرافدين. إذ تشير الرّمّ البابلية إلى دور الآلهة في الإمساك بخيوط اللعبة التاريخية في ثنائية الراعي والرعية، أو السيد والعبد. وإذا بها تمتد لتطال كل الحضارات القديمة بمعايير وقوانين مستنسخة في معنى الطاعة والخضوع. ولعل إشارة عبد الرحمن الكواكبي في «طبائع الاستبداد»: «ما من مستبد سياسي إلا ويتخذ لنفسه صفةً قدسية يشارك بها الله»، تختزل تاريخ البشرية وتعاقب الطغاة من مصر الفرعونية إلى بلاد فارس واليونان والصين. يبيّن الباحث العراقي الفروقات اللغوية بين الطاغية والمستبد. الطاغية هو «مَن تجاوز حدود الاستقامة، وأسرف في المعاصي والظلم والقهر». أما المستبد فهو «مَن تفرّد برأيه واستقل». وسيجتمع المصطلحان في العصر الحديث بمفردة واحدة هي الديكتاتور صاحب السلطة المطلقة. أفلاطون أول من سعى إلى تشريح صفات الطاغية وميوله ورغباته ليصل إلى نتيجة مفادها أنّ الدولة التي يحكمها طاغية لا يمكن أن تكون حرة بل مستعبدة. ولكن هل الطغيان صفة للشرق؟ هذا ما يؤكد الكتاب وهو يقتفي أثر الطغاة تاريخياً. الاستبداد الشرقي بات مصطلحاً متداولاً، نظراً إلى تناسل النماذج وحال الاستسلام للحاكم تحت وطأة القوة والبطش، والمفهوم القبلي والديني للسلطة. ويرى بعضهم أنّ عبودية الشرق ناتجة من انعدام الوعي الذاتي للفرد. ينتبع بدر خضر شجرة الطغيان بفروعها المتشابكة شرقاً وغرباً، قبل أن تتجذّر وتثمر في الشرق على شكل ديكتاتوريات مزمنة، من دون أن يضرب أمثلة محددة، بل يستعير حالات مشابهة من هتلر، وموسوليني، وفرانكو. وحين يسائل حقبة جمال عبد الناصر بشكلٍ خاطف، سرعان ما ينفي صفة الطاغية

عمد الفريد شليشت، المتخصص في الدراسات الشرقية والمستشار الثقافي في وزارة الخارجية الألمانية، في كتابه «العرب وأوروبا» بتحليل العلاقات المتبادلة بين العرب وأوروبا والتي لم تخل من الصراعات واختلاف الرؤى على مدى ألفي عام. وقد بدأ كتابه بدراسة الاحتكاكات الأولية في العصور العربية والأوروبية القديمة، وأتبع ذلك بالفتوحات الإسلامية التي وصلت اسبانيا. وركز في الدراسة أيضاً على تحليل الحروب الصليبية والمواقف المناقضة للدين. كما وصف العلاقة بين «الشرق» و«الغرب» من فترة الخلافة العثمانية حتى أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١.

وركز شيليت في دراسته بوجه خاص على الإسلام في اسبانيا مسلطاً الضوء على المؤثرات الدائمة للحكم العربي الإسلامي الطويل على التاريخ الأسباني المليء بالصراعات والتبادل الثقافي. واستعرض شيليت الصراع الشرق أوسطي كعبء كبير على العلاقات

ملف «الارتداد» في الإسلام في «قضايا اسلامية معاصرة»



ضمن محاولة إعادة النظر في واحدة من أكثر القضايا الفقهية حساسية. أفرد العدد الأخير من مجلة «قضايا إسلامية معاصرة» ملفه الرئيس لمناقشة حكم المرتد في الفقه الإسلامي. حيث عرض تصورات نقدية جديدة لفقهاء ومفكرين من مصر وتونس وإيران والعراق ولبنان وغيرها. المجلة التي تصدر عن «مركز دراسات فلسفة الدين» في بغداد ويرأس تحريرها الدكتور عبد الجبار الرفاعي، تناولت «أزمات الإيمان وحدود الحرية الدينية» ضمن مجموعة حوارات ودراسات لنخبة

من الأسماء البارزة في مجال نقد أو مراجعة الفكر الديني. افتتح العدد بحوار عنوانه «الحق والعقلانية والهداية» مع المفكر الإيراني المثير للجدل عبد الكريم سروش. وحوار آخر مع الشيخ محمد مجتهد شبستري وهو فقيه عرف بأرائه التي تثير موجة اعتراض عامة في الحوزة العلمية الإيرانية. حيث ناقش بجرأة واضحة حكم معظم الفقهاء بوجوب إعدام المرتدين. أما الباحث المصري جمال البنا فهو يُحَمَّلُ مسؤولية التوجه القامع للمعتقدات الأخرى. لفقهاء «جانبوا الموضوعية والأسس العلمية في استنباط الأدلة التي تبيح قتل المرتد» ولا يتردد البنا في القول إن «الأصول التي وضعها القرآن والرسول أولى بالاتباع من أقوال فقهاء خضعوا لإملاءات سياسية» في التعامل مع هذا الموضوع الحساس. وإذ حاولت مريم آيت أحمد تقديم صورة مقارنة لتراث «الحرية الدينية والارتداد في الأديان السماوية». تساءل المفكر التونسي محمد الطالبي: هل الحرية الدينية حق أم قدر؟ مفسرا الحكم بقتل المرتد بوصفه ممارسة تلجأ إليها المجتمعات لتحمي وجودها. لكنه في الوقت ذاته يدعو هذه المجتمعات إلى فهم «أن الإيمان ما لم يكن استجابة حرة لدعوة غير مُرغمة، فإنه يفقد كل معنى».

ويخصص الباحث الإيراني محسن كاديفار مساحة استدلالية واسعة لمناقشة «حرية العقيدة والدين في الإسلام» ليقدّم استقصاءً لمتن الأدلة الفقهية التي استند إليها الأولون للحكم بقتل المرتدين. ومثل دراسة كاديفار التي قامت على أساس الاستدلال الفقهي المضاد. يأتي منطق الصناعة الفقهية التقليدية ليمارس مراجعة جريئة لتراث الأدلة الخاصة بالارتداد في دراسة الباحث العراقي الدكتور طه جابر العلواني حيث تميزت بعرض نقدي شامل لتفاصيل الأحكام المتعلقة بكل قسم من أقسام الارتداد في الفقه الكلاسيكي. كي يدعو إلى تبني وجهة نظر متسامحة تتيحها الأدلة القرآنية ذاتها. ويمثل عدد «قضايا إسلامية معاصرة» الخاص هذا. محاولة لجمع أفكار فقهية مختلفة حاولت أن تراجع بجرأة، موضوع حرية الاعتقاد. الأمر الذي يتصل بسعي اتجاه نقدي داخل التيار الديني. لتقديم صورة مغايرة عن «إسلام متسامح» لا يحكم بالقتل على أتباعه حين يعتقدون أفكاراً أخرى.

صحيفة «اوان» الكويتية

عن الزعيم المصري، عبر تعداد مزاياه ومنجزاته. ثم يعود إلى مقارنة آليات الأنظمة الشمولية، لكن هناك نقطة مغيبية عمداً في متن الكتاب فكل الوقائع والمقاربات والاستنتاجات تشير إلى شخصية صدام حسين. لكن الكاتب العراقي ظل حذراً في الإشارة مباشرة إلى هذا الطاغية النموذجي. الأرجح أنه كان يعمل على شخصية الطاغية خلال حكم صدام للعراق، ولم يشأ أو يجرؤ على الوقوف في فوهة المدفع، فانكب على استحضار وقائع مشابهة من التاريخ الشرقي للاستبداد. وأنهى فصول الكتاب بملحقٍ دال بعنوان «الشخصية العدوانية» التي تسعى إلى الهدم والدمار والقتل.



مواجهة الفكر الاصولي

يتناول كتاب خالد زوال الصادر عن دار الطليعة البيروتية، بالشرح والتحليل الصيغ غير الدينية للاصولية، في الفاشية والنازية على صعيد التفوق العرقي ومفهوم الزعيم. الى جانب الاصولية الدينية، موضحاً ان الافكار الاصولية لا تشكل في ذاتها خطراً كبيراً اذا ما بقيت في ميدانها النظري، لكنها تتحول الى قوة مادية مهددة للمجتمع عندما تنجذب الى مشاريع سياسية وتأخذ على عاتقها انقاذ المجتمع وفق الرؤية التي تستند إليها. اذ تحمل الاصوليات هذه، في معظمها، مشاريع سياسية تهدف الى قولبة المجتمع بدءاً من الفرد وصولاً الى المجموع، رافضة الخيار الديمقراطي في الحوار والتفاعل الفكري - التبادلي، بل تسعى الى تكريس وحدانية السلطة، والى نبذ الآخر واستبعاد التعددية - المتنوعة في مختلف اشكالها. هكذا، تبدو مشاريع هذه الاصوليات مفعمة بالتعصب، يهيمن على فكرها جمود عقائدي يمنع التواصل والتفاعل والاحتكام الى العقل وحق الآخر في التعبير، وصولاً الى تكفير وتخوين من لا يتوافق مع طروحاتها. يضم الكتاب اربعة فصول وهي: المشترك بين الاصوليات الدينية وغير الدينية. الاصوليات غير الدينية والدور الذي لعبته في التاريخ البشري الحديث. الاصوليات الدينية.

ويتضمن الفصل الرابع قراءات في فكر عدد من المفكرين والفلاسفة الذين صبت طروحاتهم في مقارعة الفكر الاصولي منذ بداية التاريخ الاسلامي حتى اليوم، اذ اختار الكاتب كل من ابن خلدون وابن رشد وابن باجه بالنظر الى ما تميزوا به في تقديم فلسفة تتناقض مع الفكر الاصولي - الإسلامي في الطرح والاستنتاج. وفي عصر النهضة العربية - الاسلامية جرى اختيار كل من الشيخ علي عبد الرازق وطه حسين ومعروف الرصافي ومحمد أحمد خلف الله. أما من المحدثين فقد جرى اختيار ثلاثة هم: نصر حامد أبو زيد، محمد أركون، وعبد المجيد الشرقي.

بيئة

الإسلام والمحافظة على البيئة

على المسلم ادراك قوانين الكون الفيزيائية والتكيف معها

لم يقتصر الاسلام على اقامة الشعائر الدينية، بل حدد مسؤولية الفرد تجاه العالم

منذ سنين يدور جدل عالمي حول البيئة يربط بين الموضوعات المتعلقة بالبيئة والأخلاق الإسلامية. ولكن إلى أي مدى يمكن أن يستقي المرء من الإسلام إرشادات سلوكية للمحافظة على البيئة؟ إيرين جويرجين حاورت الحبيرة زجيريد نوكل حول هذا الشأن..



• ليس من المألوف أن يُذكر الإسلام في سياق المحافظة على البيئة. ما هي المفاهيم البيئية التي يمكن أن تُستمد من الإسلام؟

- مشاكل البيئة التي نعرفها هي نتاج التصنيع والرأسمالية، لهذا فإنها تعتبر حديثة العهد. أما المصادر الإسلامية فقد نشأت منذ ما يزيد على ألف عام وفي سياق مختلف تماما. لهذا فليس لنا سوى الاعتماد على تصوّرات حول العلاقة بين الإنسان والبيئة، وهي علاقة ذات طبيعة عامة. جدير بالذكر في هذا المقام مصطلحات مثل: الفطرة، وتعني النظام الطبيعي الأصلي، والتوحيد، ويعني وحدة الخلق، أي أن كل الأشياء في العالم ترتبط مع بعضها بعضا في علاقة لأن جميعها من آيات الله وذات أهمية وقيمة وتستحق المحافظة عليها. ويندرج تحت هذه المصطلحات أيضا مصطلح 'الميزان'، وهو حالة الكون المبنية وفق نظام معين يكفل حمايته وإعادة كما كان عليه. وأخيرا مصطلح 'خليفة'، الذي يشير إلى دور الإنسان كوليّ على الخليفة، والإنسان عليه أن يحافظ على نظام الخلق وأن يستمتع بثمار الأرض وألا يكون مبدّرا في استغلال ثرواتها ومواردها. كما أن المآثرات من أقوال وأفعال النبي والمسلمين الأرائل فيها أمثلة تحث على الترشيد والاقتصاد في استهلاك الثروات والموارد الطبيعية، وكذلك أيضا أمثلة على الرّفق بالحيوان، وكانوا في ذلك قُدوة للأجيال المقبلة..

والأرض نظاما متكاملا ومتوازنا للحياة. ويرى نصر أن البشر ينكرون هذا النظام منذ عصر التنوير الأوروبي ووضعوا بدلا منه نظاما يقوم على أن الإنسان هو حقيقة الكون المركزية. هذا النظام يجعل الإنسان غاية الكون القسوى ويضعف ارتباطه بنظام علوي لإساءة استغلال الطبيعة. كما يرى نصر أن الإنسان مخلوق أنانيّ شره ولكنه في الوقت نفسه يتطّلع إلى تجاوز الوجود المادي. هذا المخلوق لن يجد الرضى الحقيقي إذا لم يرتكز على نظرة كونية، ولهذا فإنه يبحث عن متنفس لهذا الاستهلاك المتزايد والتقنية العالية. وتعتبر أزمة البيئة بالنسبة له أزمة روحانية. هذا التشخيص الحالي ينطبق أيضا على الإسلام والمسلمين الذين يجب عليه الرجوع إلى فطرتهم الأولى.

الأنظمة ما يسمى 'حَرَم'، وهي مناطق الحِمى، ومن بينها محميات عيون ومجرى الماء التي لا يجوز إعمارها بالسكان حتى لا يتلوّث الماء. وكانت هناك مروج وغابات لا يسمح بالانتفاع بها إلا في أوقات محددة، على سبيل المثال بعد انتشار حبوب اللقاح أو أوقات الجفاف، لأغراض معينة. هذه الإجراءات أضحت في طي النسيان في خضمّ خصخصة الأراضي وتكثيف الزراعة وزيادة رقعته. ومنذ سنوات يحاول المرء إعادة تطبيق هذه الإجراءات في نطاق مشاريع الحفاظ على النوع والشواطئ والمياه.

• ذكرتم في كتابكم "اللاهوت البيئي لسيد حسين نصر". ماذا يعني ذلك

- لقد أثار الفيلسوف والفقهاء سيد حسين نصر، المولود عام ١٩٣٩ - مثله في ذلك مثل بعض رجال الدين المسيحي - مسألة التوازن البيئي في السياق الديني. وتناول المسألة من منطلق النظرة الفيزيائية للكون التي تعتبر الطبيعة والإنسان والخالق والسماء

• هل في التراث الإسلامي مفاهيم أساسية تخدم حماية البيئة؟

- هناك أنظمة في المناطق الإسلامية من العصور الأولى يعتبرها المرء آليات للحفاظ على الطبيعة والنوع، وهو ما يحاول المرء إحياءه اليوم. من هذه



"إسلامية بيئية؟"

- المؤسسة الإسلامية للطبيعة وعلوم البيئة البريطانية تعتبر من أشهر المنظمات الإسلامية. وهي منظمة غير حكومية مسجلة لدى للأمم المتحدة وشقيقة للاتحاد العالمي للأديان وحماية البيئة. والمؤسسة الإسلامية للطبيعة وعلوم البيئة قامت بالتعاون مع هذه المنظمات التي تتعاون معها في القيام بإجراءات لحماية شواطئ إفريقيا. علاوة على ذلك قامت المؤسسة من خلال مشاريعها في بريطانيا بنشر صورة ذات تأثير إعلامي عن الإسلام البيئي كما تبين رسائلها الإخبارية المحترفة "الإسلام البيئي" الكم الهائل للمناقشات التي تدور حول الإسلام والبيئة. هذه الرسائل توفر ببراعة معلومات عن العلاقات العامة والإجراءات العملية التي تُتخذ من أجل حماية البيئة. والمؤسسة الإسلامية للطبيعة وعلوم البيئة البريطانية متصلة بالمنظمات المحلية الأخرى التي نشأت في بريطانيا في الأعوام الماضية عبر الانترنت. وبالمقارنة بذلك فإن ألمانيا لا تزال دولة نامية في هذا الخصوص.

أجرت الحوار: إيرين جويرجين
ترجمة: عبد اللطيف شعيب
عن موقع "قنطرة"

من الموضوعات المستعصية.

• ما الذي يمكن أن يقدمه المسلمون لموضوع "حماية البيئة" الذي يحظى اليوم بمناقشة مكثفة جدا؟

- كما يبدو يجب على المسلمين أولا أن يدركوا علاقة الدين بالبيئة. فبالنسبة للكثير منهم لا توجد البتة علاقة تربط بين كليهما. وقد يكون من الممكن أن تعطي فكرة "الإسلام البيئي" دفعة للاهتمام بموضوع البيئة وأن يعكس ذلك على أسلوب الحياة والعادات اليومية. إن ما يريد التنبيه إليه هو أن الإسلام لم يقتصر على إقامة الشعائر الدينية، إنما يقتضي مسؤولية شخصية تجاه العالم تتعدى الحدود الدينية، والكل مطالب أن يبدأ بنفسه في هذا الخصوص. إن حماية البيئة والمناخ، بغض النظر عن كل الصيحات الحديثة، هي مسألة تدخل ضمن المراتب الروحية. المرء بإمكانه أن يبلغ ذلك إلى مجموعة كبيرة من الناس - التي لا تعير الموضوع اهتماما - عن طريق المساجد والتكتلات الإسلامية، وهنا يمكن ترسيخ مناقشة حماية البيئة. كما أن من الممكن ربط هذه المجموعات بجماعات ومنظمات حماية البيئة عن طريق الانترنت، وبهذا يمكن أن تكون حماية البيئة قد تحركت خطوة إلى الأمام.

• هل يوجد في أوروبا مشاريع أو مبادرات

له طابع قديم جدا ولكنه أيضا عصري جدا إذا فكر المرء في الدعوات الموجودة في كل مكان إلى العدول عن الاستهلاك وتغيير أسلوب الحياة.

• في المناقشات الدولية حول حماية البيئة لا يوجد للمسلمين حضور يُلفت الأنظار. ما السبب في ذلك؟

- لا يكاد يوجد للمسلمين على وجه العموم تمثيل سواء في المناقشات العامة أو في المنظمات. فالمواقف الدينية تعتبر من الأمور الشخصية التي لا تخضع للمناقشة العامة تفاديا للفضيحة، أي أنها من الموضوعات المحرمة. إن معظم المسلمين ليسوا على علم بالعلاقة بين الدين وحماية البيئة، على الرغم من أنهم يرونها ويعيشونها في كل مكان. ومؤسسة "الثقافة البيئية" تجري حاليا بحثا صغيرا حول هذا الموضوع. وقد اتضح من خلال هذا البحث حتى الآن أن المسلمين الذين يحافظون على شعائر دينهم يرون أن الدين يحث على "الحفاظة على الطبيعة"، ما يشجعهم على ممارسة ذلك في حياتهم اليومية، مثل حماية المناطق الخضراء وحث الآخرين على ذلك وترشيد استهلاك المياه والاقتصاد في المواد الغذائية والتفكير في استهلاكهم. في هذه الأثناء لم يقوم المسلمون بدراسات ميدانية شاملة حول الوعي البيئي، فهم لم يعتبروا هذه الدراسات مهمة وجعلوها



قسمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei

B.O.BOX 5856

London WC1N 3XX

U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

قالها

- من الضروري ان يعمل المسلمون على بيان موقف الاسلام من الآخر ومن الارهاب والتعايش السلمي بين الحضارات. وذلك من خلال الحوار.

د. لينا لارسن

استاذة الدراسات الاسلامية في جامعة اوسلو
ورئيسة المجلس الاسلامي السابقة في النرويج

- على الجاليات الاسلامية في اوربا المشاركة بفعالية في الواقع السياسي للمجتمعات التي انتقلت اليها. لان انتماء المسلم لدولة غير اسلامية امر جائز شرعاً.

د. محمد الشحات

الامين العام للمجلس الاعلى لشؤون الاسلامية بالقاهرة

- علينا تكثيف الحوار بين العالم الاسلامي والغرب استجابة لقول الله تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتتعارفوا» ويقتضي الحوار اعادة تقييم الصورة النمطية التي حملها كل حضارة عن الاخرى.

د. فوزية العشماوي

رئيسة منتدى المرأة الاوروبية المسلمة في جنيف

- الكثير من الغربيين لا يخافون من الإسلام. بل من الاعمال المتطرفة المظلمة التي تنعكس في الكثير من الاعتداءات والدعايات التي ترمي لنشر الحقد والعداء. وهذا الأمر يتعلّق بأقلية صغيرة من المسلمين. الذين تتم إدانة أعمالهم وأفكارهم بشدة من قبل أغلبية المسلمين.

ماتياس روهه

قانوني الماني ومختص بالعلوم الإسلامية

- الله لا يتكلم فقط مع الأموات ولكن مع الأحياء أيضاً. وإذا ما كان كلامه فعلاً حياً كما يقول الحديث. فيتوجب عليّ أن أفهمه بعقليتي الراهنة وبالنظر إلى وضعيتي الحالية. هذه القراءة الديناميكية هي ما أفتحه ضد قراءة جامدة . متحجرة ومحافضة. تقتل كلام الله.

محمد الطالبي

مفكر اسلامي تونسي

The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)



IFID was established in 1994 as a UK based non-profit organization. It is an independent voice calling for an enlightened and modern understanding of Islam. We believe that Muslim democrats can potentially become a stabilizing and a constructive force in developing institutions, modernizing Muslim societies and playing their full role in world peace. The key to a better future for Muslim nations lies in developing interpretations of Islam, Muslim thought and attitudes that are compatible with the contemporary world.

IFID was founded by Dr Laith Kubba, who served as its first executive director (1994 to 1998). He was succeeded by Dr Mansoor Al-Jamri. IFID's current director is Dr Najah Kadhim.

IFID aims to:

- Identify, encourage and introduce new, enlightened Muslim writers to engage in debate and discussion on key Islamic issues and establish a network for the sharing of ideas and experiences on the challenges faced by Muslims today.
- Initiate innovative ideas that provoke contemporary Islamic thought and generate much needed debate and dialogue.
- Assist and strengthen the efforts of enlight-

ened and liberal Muslim democrats in propagating a modern understanding of Islam and its values, focusing on human rights, democracy, pluralism, non-violence, civil rights, modern institutions and in identifying future trends and strategies.

IFID Objectives:

1. The "Friday Note" - whereby, concise articles, by known Muslim writers from a number of countries, address contemporary Muslims concerns. These are emailed on Fridays, to our online community. Each year a collection of these articles are published in book form.
2. To improve and update "Islam21.net" Web site.
3. To produce an "educational guide", catering to the needs of Muslims, that is modern, scientific, and flexible - to be used by teachers of religion and by Imams.
4. To publish the quarterly "Islam21" journal, focusing on specific themes.
5. To host Seminars, addressing specific topics relevant to current Muslim reality and to publish and circulate them to individuals and organizations.
6. To publish the quarterly Islam21 Youth, focusing on Muslim Identity from a youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام ١٩٩٤ كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إننا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة.

أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام ١٩٩٤ حتى العام ١٩٩٨، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام ١٩٩٩ حتى العام ٢٠٠١. والآن يتولى الدكتور نجاح كاظم منصب مديره التنفيذي.

من كتاب العدد:

هاجر القحطاني	عبدالحسين الدرويش	د. طيب تيزيني	د نجاح كاظم
لطيف القصاب	فالح حسن السوداني	شمس الدين الكيلاني	شمخي جبر
مولاي محمد اسماعيلي	د. يوسف اسكندر	د. خالد الحروب	عبداللطيف طريب
	ايرين جويرجين	مروة كريدية	اوليفيه روا

inquiry@islam21.net
www.islam21.net